

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ميدان: لغة وأدب عربي  
فرع: دراسات لغوية  
تخصص: لسانيات عامة



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي  
رقم: 92664/11

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي  
إعداد الطالبة: صباح بن حميدوش  
تحت عنوان

## الجملة بين الوظيفتين النحوية واللسانية

كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - أنموذجا-

تاريخ المناقشة: 2017/05/24

لجنة المناقشة:

د. سعدون محمد ..... جامعة المسيلة ..... رئيسا  
د. الطاهر لحواو ..... جامعة المسيلة ..... مشرفا ومقررا  
د. بلقاسم جياب ..... جامعة المسيلة ..... مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438 هـ / 2016-2017م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الاهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .....ولا تطيب اللحظات إلا  
بذكرك .....ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجه الله جل جلاله .إلى من بلغ الرسالة وأدى  
الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين .

إلى من غرس فيا الإيمان وسقاه الفيض والحنان ،إلى من أطعمني السعادة وعلمني  
حب العمل والإرادة ،إلى من جعل من نفسه جسرا إلى بر الأمان وإعطاني كل شيء ولم  
يرد لا جزاء ولا شكورا ،إلى من جعل من حياته نورا استقي بنوره الوهاج ،إلى الشمعة  
التي تحترق لتضيء على الآخرين إلى زوجي "كبوية محمد"  
إلى التي احترقت سنوات عمرها شموعا لتضيء دربي وتدفي أيامي من برد الآخر الإحزان  
وثقل الهموم ،إلى من علمتني اسمي معاني الحياة وعطرتني روائع الحب والحنان إليك  
وحدك يا تاج رأسي أمي الحنون.

إلى من ارسم في وجوههم في جميع اللوحات واذكرهم ملايين المرات أبنائي  
مسعود ،شهيناز، ملك، إسلام، جاسم،  
إلى من ساعدني في إعداد وانجاز هذا العمل الأستاذ المشرف الطاهر لحواو  
والى كل من عرفتهم في حياتي الدراسية والمهنية  
إلى كل أساتذتي الكرام بقسم اللغة والأدب العربي  
بجامعة محمد بوضياف. بالمسيلة

إلى من ساعدني في هذا البحث

طاقم مكتبة القيروان.

صباح

# شكر و عرفان

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْتِيَن رَّبِّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ﴾ [ابراهيم: الآية 07]

أحمد الله وأشكره أن وفقني لأداء هذا العمل وما كنت لأبلغه لولا فضله.

إلى خير الوجود عملاً بقوله، خير خلق الله

سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "الطاهر لحاوي" على حلمه وسعة صدره

وصبره معي طيلة فترة البحث

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء

القراءة والتصويب.

الشكر موصول لكل من ساعدني على إتمام هذا البحث

صباح

ماي 2017

# مقدمة

لم يُعَنَّ الدرس اللغوي بموضوع أكثر من عنايته بموضوع الجملة بوصفها أساسا للكلام، فقد أجمع العلماء على أنها النواة الأولى لأي كلام مفيد يحقق التواصل الانساني، ويعبر عن المجردات، كما يعبر عن المحسوسات.

وعلماء العربية كغيرهم من العلماء انطلقوا في دراساتهم للغة من الجملة، فعرفوها إجمالاً ثم عمدوا إلى تعريفها تفصيلاً، وميزوا أنواعها وأغراضها وحددوا مكونات كل نوع منها.

والجملة والتركيب من المباحث اللغوية التي شغلت فكر النحويين قديماً وحديثاً، فدرسوها وألفوا فيها مؤلفات كما أخذوا بالإسناد -بطرفيه- فتعرضوا لذكره في مصنفاتهم ليبنوا أهميته ضمن النسيج الجملي بناءً لتركيبتها بوصفه الخطوة الأولى التي تذهب بالباحث إلى التركيب اللغوي.

ولعلها بحثي هذا الموسوم بـ: **الجملة بين الوظيفيتين النحوية واللسانية**. يضيف إلى تلك الدراسات جديداً يساعد في فهم آلية اللغة العربية، في سياق ثقافتنا العربية الإسلامية، تلك الثقافة التي تمثلها طائفة من الأدباء والمفكرين منهم عبد القاهر والجرجاني وارتباطه بالدراسات اللسانية المعاصرة.

فقد عرف تاريخ النقد العربي في القرن الخامس الهجري نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وهي ذات أهمية بالغة في بناء النص اللغوي التي تضمنها كتاب دلائل الإعجاز التي اخترته أنموذجاً وأوضح من خلالها أن الإعجاز القرآني في نظمه وليس في معانيه، هذا ما جعلنا نختار هذه المدونة للتطبيق عليها وذلك بتلميح من الاستاذ المشرف الذي قام بتشجيعنا وتنبهنا لها.

أما اختيارنا لهذا الموضوع فكان لدوافع موضوعية وأخرى ذاتية، نجملها في النقاط الآتية:

1. ضرورة تعرف الباحث على دراسة الجملة مبوبة لا جملة
2. التعرف على مجمل النظريات التي تناولت الجملة مفهوماً وتحليلاً.



## 3. قلة اللسانيات التطبيقية على اللغة العربية.

أما الدوافع الذاتية فتلخصها رغبتني في الاطلاع على دلائل الإعجاز لقيمته الثمينة في الدراسات اللغوية والبحث في علم اللسانيات عامة وعلم التراكيب خاصة. وتمحورت إشكالية هذه الدراسة والتي تناولت الجملة بين الوظيفتين النحوية واللسانية حول عدد من الأسئلة:

- هل الجملة العربية تتعدد وظائفها بين دراسة إلى أخرى، أم أنها جامدة لا تؤدي وظيفتها إلا في قوالب نحوية معيارية؟.
  - ما مدى مسابرة الجملة للدراسات الحديثة عموماً، واللسانية بشكل خاص؟.
  - ما مفهوم الجملة عند النحويين القدامى والمحدثين؟
  - ماهي الأسس المعتمدة عندهم في الدراسة؟
  - إلى أي مدى تأثرت اللسانيات المعاصرة بالنحو العربي من حيث بناء الجملة وتحليلها إلى مكوناتها؟.
  - ما مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرر اللساني الحديث؟
- للإجابة على هذه التساؤلات سرت وفق خطة تعرض الموضوع في ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة وتقفوهم خاتمة، وتفصيل ذلك كالآتي:

**الفصل التمهيدي: ماهية الجملة؛** تناولت فيه بعض المفاهيم الممهدة للموضوع كمفهوم الجملة عند القدامى والمحدثين باعتبارها أساس موضوع الدراسة.

**الفصل الأول: الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة؛** بدأت بتوطئة تدرج تحتها أربعة محاور أولها الجملة في اللسانيات المعاصرة، خاصة عند البنويين والوظيفيين، وطرق تحليلهم لها، وانتقلت في المحور الثاني إلى تعداد أقسام الجملة ومعايير التصنيف عند القدامى والمحدثين وانتقلت في المحو الثالث إلى المكونات الرئيسية للجملة العربية (العمدة والفضلة)، وختمت الفصل الأول بمفهوم الوظيفة وأنواع الوظائف النحوية، حيث ركزت على الوظيفة التركيبية وأهملت الدلالية والتداولية، لأن المقام لا يتسع لذكرهما نظرياً.



**الفصل الثاني: الجملة ووظائفها دراسة تطبيقية في دلائل وقسمته إلى خمسة محاور،** فالمحور الأول خصصته للتعريف بنظرية النظم وعرجت في المحور الثاني على مستوياته خاصة المستوى التركيبي النحوي باعتباره أرضية وأساسا للبحث، وذكرت أمثلة على الوجوه التي تراعى في التركيب كفروق المسند والحال والتقديم والتأخير، يعدّ هذا المحور روح العمل التطبيقي، وذكرت في المحور الثالث مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرر اللساني الحديث، أما المحور الرابع فتناولت فيه قيمة ماقدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي في الدرر اللساني الحديث.

وختمت ذلك بمحور خامس تضمن الأسس المشتركة بين النحو العربي وبعض النظريات اللسانية الحديثة كالنظرية التوليدية التحويلية.

أما الخاتمة فضمنتها مجمل النتائج المتوصل إليها وأشير هنا أني قمت بدراسة الوظيفة التركيبية وبعض الوجوه في المستوى التركيبي النحوي وأسقطتها على المدونة وأشرت سابقا إلى أن المقام لا يتسع لتناول باقي الوظائف.

وارتأيت إلى مقابلة نظرية النظم بعدة نظريات حديثة كالنظرية التوليدية التحويلية، لأنها تطابق أسس المنهج الحديث رغم الفارق الزمني بينهما.

عرض هذه المفاهيم وشرحها اقتضى الطريقة الوصفية التحليلية التي استندت منه في المفهوم والبنية والتحليل للجملة، أما منهج الدراسة الذي اعتمده في التطبيق على الجملة العربية ووظائفها اللغوية فكان المنهج الوظيفي الذي يقوم على تحديد العلاقات التي تربط بين مكونات الجملة والدور الذي يؤديه كل عنصر في تركيب الجملة.

ووظفت المنهج المقارن في عرض دراسة النحو بين القدامى والمعاصرين وكذلك المنهج التاريخي في تحديد الفارق الزمني بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة.

أما عن الصعوبات فلم يكن البحث في هذا الموضوع بالأمر الهين ذلك أن طبيعة البحث تقتضي الاطلاع على المصنفات النحوية من التراث والتي تتشابه فيها المفاهيم والمعطيات فتبدو وكأنها من مصدر واحد.



إلى جانب قلة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع يضاف إلى ذلك غموض الترجمة غالباً، وهو مادفع بالبحث إلى التأكد من المعلومات في أصول المراجع أوفي مراجع متعددة. ومقارنتها ببعضها وما عداها فلا وجود لعراقيل أخرى فالمراجع في موضوع الجملة كثيرة ومتنوعة والحصول عليها لا يكلف الباحث جهداً كبيراً.

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع حول تراكيب الجملة نذكر:

- الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة، مفهومها، وبنيتها لوداد ميهوبي.  
- العامل عند عبد الرحمان الحاج صالح نموذج لربط التراث النحوي باللسانيات الحديثة .

- الجوانب التركيبية ليوسف يحيوي.

- العمدة في الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية لحطاب صالح.  
وقد استعنت بمصادر ومراجع متنوعة منها ما قدمه محمود أحمد نحلة كتابه مدخل لدراسة الجملة العربية في دراسته لمعايير التصنيف.

الكتاب لسبويه والمقتضب للمبرد والخصائص لابن جني ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

والمغني للبيب لابن هشام الأنصاري، والجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صالح السامرائي.

ومظاهر النظرية النحوية لتشومسكي باللغة الانجليزية، والألسنية التوليدية لميشال زكريا، وفي النهاية ما كان لهذا البحث أن يل إلى ما وصل إليه من دون مساعدة وتوجيه .

ولا يسعني هنا إلا أن أشيد بمجهود المشرف الاستاذ "لحواء الطاهر" وحرصه الشديد على الدفع بالبحث للارتقاء بالمستوى الذي يراه جديراً به.

وحسبي من هذا البحث أنني اجتهدت والكمال لله وحده وهو نعم المولى ونعم النصير عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# الفصل التمهيدي ماهية الجملة

توطئة

أولاً: مفهوم الجملة

ثانياً: الجملة عند القدماء

ثالثاً: مفهوم الجملة عند العرب المحدثين

## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### توطئة:

لقد كانت - ولا زالت الجملة العربية محط اهتمام علماء العربية - قدامى ومحدثين - باعتبارها ركيزة أساسية، ودعامة من دعائم الدرس النحوي العربي، وعلى اعتبار أن موضوع الجملة واسع سعة النحو العربي، كانت الدراسة مركزة حول الجملة من الجانب النحوي ودراستها دراسة وافية لما يعتريها من تعدد في الاحكام وتنوع في وتنوع في الأقسام سواء الاسمية منها أو الفعلية.

إن دراسة الجملة تعني دراسة تراكيب وأساليب، وأدوات نحوية كثيرة، هذه الأدوات هي التي تكشف عن العلاقة القائمة بين قواعد النحو وتوظيفها، لبيان بعضها بعض، حيث يتم التآلف بين أجزاء الجملة لتؤدي غرض التوصيل، وهذه هي الوظيفة الأساسية للغة ككل والجملة بوجه خاص غرضها إفادة القول المفيد بالوضع.

### أولاً: مفهوم الجملة:

1- الجملة لغة: كما ورد في الصحاح للجوهري (ت 393 هـ) قوله: "الجملة واحدة الجملة وأجمل الحساب رده إلى الجملة"<sup>1</sup>.

وفي لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): "والجملة واحد الجمل، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره"<sup>2</sup>.

وفي مختار الصحاح للرازي (ت 760 هـ): "والجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب رده إلى الجملة"<sup>3</sup>.

وجاء معناها في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817 هـ): "والشيء جمعه عن تفرقه والحساب رده إلى الجملة"<sup>4</sup>. وفي تاج العروس للزبيدي (ت 1205 هـ):

<sup>1</sup> - الجوهري، الصحاح. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3. 1984، ص: 426

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج3. دار صادر، بيروت، ط2، 1412. ص203.

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ج3، ضبط وتعليق مصطفى البغا، دار الهدى للطباعة، الجزائر، ط4، 1990، ص80.

<sup>4</sup> - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ط 6. 1998. ص: 980



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

"الجملة بالضم جماعة الشيء، وكأنها اشتقت من جماعة الحبل لان قوة كبيرة جمعت فأجمعت جملة، قال: " ومنه أخذ اللغويون الجملة لمركب أسندت إحداهما للأخرى "1 وقد ورد لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) الفرقان الآية :32، للدلالة على الجمع.

ومعنى الجملة لغة في كل ما ورد لا يخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء عن تفرقتها وأنها جماعة كل شيء.

2- **الجملة اصطلاحاً:** قبل التطرق إلى المفهوم الاصطلاحي للجملة ،لابد من الإشارة إلى أن تعريفاتها كثرت، كثرة لافتة للانتباه " إذ وصل عدد التعريفات إلى ما يقارب الثلاث مائة تعريف"2.

ولعل ذلك يرجع إلى الاختلاف في عدة نقاط أهمها :اختلاف التخصصات والنظريات من جهة، وتعدد المناهج في دراسة الجملة من جهة أخرى. وقد ورد المفهوم الاصطلاحي للجملة في معجم مصطلحات النحو على أنها : " ما تركيب من مسند ومسند إليه نحو :أقبل الصيف"3.

أما في (المعجم المفصل) في النحو ، فقد وردت الجملة بأنها "كلام مفيد مستقل"4. في حين يعرفها : (إبراهيم قلاتي) " على أنها :كل مركب كلامي إسنادي من الكلام ،سواء أفاد السامع شيئاً أم لم يفد"5.

1- الزبيدي ،تاج العروس ،ج6: .دراسة وتحقيق على ثري ،دار الفكر .1994. ص 102  
2- محمود احمد نخلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ،دار النهضة بيروت 1988 ص 17  
3- الخليل بن أحمد معجم مصطلحات النحو -إصدارات لبنان 1990 ص179  
4- عزيزة فوال : المعجم المفصل في النحو -دار بيروت -1992.ج1، ص419.  
5- إبراهيم قلاتي -قصة الإعراب ، دار الجيل -بيروت -لبنان 1998 ص-05-



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب اللبدي: " الجملة هي ابنة الكلام المرسل وغير المرسل ،وعنصر فقاره الرئيس ، وقد اختلف فيما إذا كانت مرادفة للكلام أو غير مرادفة"<sup>1</sup>.

### ثانياً: الجملة عند القدامى

إن الباحث في كتب النحاة القدامى لا يجد باباً اسمه الجملة بل سيصطدم بمصطلحات مرادفة لها كالكلام مثلاً، أو يجد أبواباً تتحدث عن أجزائها منفصلة، كباب الفعل وباب المنصوبات والمضاف إليه، الخ ولا نكاد نجد في هذه الكتب تعريفاً للجملة بقدر ما هتم هؤلاء النحاة بتحليل أجزائها وسرد أقسامها وأنواعها، وإن كانوا قد تعرضوا لتعريف الكلام والكلم، والقول، فإنهم يبينوا العلاقة بين الكلام والجملة، أهما مترادفان أم ثمة فرق بينهما. وقد اختلف علماء كثيرون في تحديدهم لماهيتها .

**الفرق بين الكلام والجملة:** نظر اللغويون القدامى إلى المصطلحين فاستخلصوا سمات عديدة وجعلوا بينها عموماً وخصوصاً "قالفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن فيها الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل. أما الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس"<sup>2</sup> حيث أن ابن هشام يتفق مع الرضى في ذلك ويزيد الأمر وضوحاً بقوله: "الكلام هو القول المفيد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قام وما كان بمنزله أحدهما، وبهذا يظهر لنا أنهما ليسا مرادفين كما توهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل"<sup>3</sup>.

1- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ،محمد سمير اللبدي ،ومؤسسة دار الرسالة للنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ص: 52 .

2- محمد ابراهيم عباده، الجملة العربية -دراسة لغوية نحوية -القاهرة :1988، ص 30 .

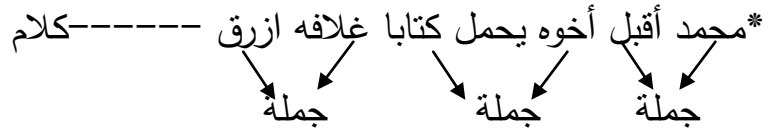
3-جمال الدين ابن هشام الانصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح :مازن المبارك .ط.1969:2.نشر دار الفكر ج.2، ص 274.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

ومعنى ذلك أن التركيب المتضمن إسنادا إن كان مستقلا بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها سمي كلاما وسمي جملة مثل ( الشمس طالعة ) . أما إذا قلت : خرجت والشمس طالعة ف (الشمس طالعة ) لا يعد هنا كلاما لأنه لم يقصد لذاته إذ لا أريد الإخبار بطلوع الشمس، بل يسمى جملة فقط ، أي أن المركب الاسنادي الأصلي<sup>1</sup> إذا كان جزءا من تركيب أكبر سمي جملة ولا يسمى كلاما فكل كلام جملة وليس كل جملة كلاما، والشكل الآتي يمثل مفهوم الجملة عند الرضي وابن هشام وابن مالك:

### الشكل (1)



ولم يشترط هؤلاء اللغويون في الجملة قصد الإسناد لذاته ، وفرقوا بين الكلام و الجملة على نحو ما سبق ، ولا يعد جملة عند من يشترط إفادة معنى يحسن السكوت عليه إذ ليس لها كيان مستقل ، ولم يقصد الإسناد فيها لذاته، وهو جزء من تركيب نحوي أطول فالأول خبر، والثاني حال ، والثالث صفة. إن مثل "هذه المركبات إذا وقعت خبرا أطلق عليها ابن هشام اسم الجملة الصغرى، وأطلق على التركيب الأطول المتضمن للجملة الصغرى الجملة الكبرى"<sup>2</sup>، ولما أنه أو من بعده أطلقوا هذه التسمية على الجملة الواقعة صفة والجملة الواقعة حالا، أو وضعوا لها مصطلحا آخر لكان أجدى في مجال البحث اللغوي و التحليل النحوي.

وحديث ابن هشام عن الجملة الكبرى والجملة الصغرى يوحي بتقسيم الجمل إلى جمل بسيطة وجمل مركبة بل يتعدى ذلك إلى الإيحاء بأن الجملة هي أكبر وحدة تتحمل التحليل النحوي ، أو الشكل النحوي الذي يمكن أن يحلل إلى وحدات ولا يكون هو وحدة شكل لغوي أطول ، فالجملة الكبرى Sentence هي الجملة الاصطلاحية

<sup>1</sup> - شرح التسهيل لابن مالك .تح :ع.الرحمن السيد .ج.1،ص 6

<sup>2</sup> - محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية -دراسة لغوية نحوية ، القاهرة :1988،ص 31



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

أما الجملة الصغرى clause فهي جملة مجازية أي أنها إذا كانت في سياق مستقل كانت جملة.

### الجملة عند سيبويه (ت 180 هـ)

إن مصطلح الجملة عند سيبويه لم يرد صراحة في كتابه، إلا أن أغلب الدارسين أجمعوا على أنه لم يعرف الجملة، ولم ترد في كتابه مصطلحا، وإنما وردت في عدة مواضع منه، بمعناها اللغوي، وقد تردد في كتابه ذكر مصطلح الكلام كثيرا بمعاني مختلفة، فهو يستخدمه بمعنى الحديث، وبمعنى النثر وبمعنى اللغة وبمعنى الجملة أيضا<sup>1</sup>.

فيقول: ( هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال مستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: "أنتيك أمس وسأتيك غدا" وأما المحال فان تنقص أول كلامه بآخره فتقول: "حملت الجبل" و"شربت ماء البحر" وأما المستقيم الحسن فتقول: "أنتيك غدا وسأتيك أمس" وأما المستقيم الكذب فتقول "حملت الجبل وشربت ماء البحر" وأما المستقيم القبيح " فان تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك " قد زيدا رأيت"، و ك " زيد يأتيك" وأشباه هذا وأما المحال الكذب فان تقول: " سوف أشرب ماء البحر أمس"<sup>2</sup>، فقد استطاع ابن جني أن يستنبط تعريفا محددًا للكلام بمعنى الجملة عند سيبويه يقول: (واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولاً)<sup>3</sup>. ففرق بين الكلام والقول كما ترى ثم قال في التمثيل نحو قولك زيد منطلق ألا ترى انه يستحسن أن تقول: "زيد منطلق" فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه.

<sup>1</sup> - محمود محمد نحلة نظام الجملة في شعر المعلقات، ص 23 .

<sup>2</sup> - سيبويه، الكتاب. تحقيق محمد عبد السلام هارون ج: 1. تحقيق عبد السلام هارون . الناشر مكتبة الخانجي 199/1412 ص 27 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه . ج 1. ص: 261.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### الجملة عند المبرد ( ت 285 هـ )

لقد استفاد المبرد من الدراسات اللغوية عند سيبويه ، وذلك بحكم العامل التاريخي كونه تفتن للنقائص التي كانت في كتابه ، إذ يعد المبرد أول من استعمل مصطلح الجملة كما نعرفها نحن ، إلا انه من الدارسين الذين يرون أن مصطلح الجملة والكلام مترادفان أي إنهما شيئاً واحداً ، فكيف عرف أبو العباس المبرد الجملة ؟ وما هي أنواعها ؟

يتفق الدارسون على أن أبا العباس المبرد أول من استخدم مصطلح الجملة ، وذلك حينما تعرض للحديث عن الفاعل فيقول : ( وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو الفعل وجملة يحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت : " قام زيد ، بمنزلة قولك : القائم زيد )<sup>1</sup>

ويبدو من خلال التعريف انه اشترط في الجملة ، أن يحسن السكوت عليها ، وتؤدي الفائدة للمخاطب ، وهذا ما ركز عليه تلميذه ابن السراج ، الذي استخدم مصطلح الجمل المفيدة ، إذ يقول : ( والجمل المفيدة على ضربين ، إما فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر )<sup>2</sup>.

كما اعتبر المبرد مثلما اعتبر سبويه ، إن الجملة الاسمية ، هي الأصل لان الأخرى بمنزلتها لأنك إذا قلت مثلا : " زيد منطلق " فانك تستطيع أن تقول : " رأيت زيدا منطلقا " . أما أقسامها عنده إذا كان مصطلح الجملة قد ورد صراحة عند المبرد في كتابه المقتضب على العكس مما هو الحال عند سيبويه ، إلا انه لم يذكر تقسيما صريحا غير ان الدارسين حاولوا استنتاج تقسيما لها انطلاقا من التعريف الذي ذكره في قوله : ( وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو الفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر ، إذا قلت : " قام زيد )<sup>3</sup> .  
فمن خلال التمثيل يتبين لنا ان الجملة عنده قسمين :

<sup>1</sup> - المبرد ، المقتضب ، تحقيق حسن محمد مراجعة د. اميل بديع يعقوب . ج:1، ص:70.

<sup>2</sup> - أبو بكر ابن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسن الفتلي ، ج ك 1 ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط1 ، 1985/1405 . ص :70.

<sup>3</sup> - المبرد ، المقتضب ، ج:1، ص:8.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

- فعلية مثل قوله: "قائم زيد" وهي التي صدرها فعل .

- واسمية مثل قوله: "القائم زيد" وهي التي صدرها اسم .

- وقد أشار المبرد إلى قضية المسند إليه وجعلها شرطاً في الجملة لكي تحصل الفائدة للمخاطب ففي باب المسند والمسند إليه يقول: ( فالابتداء نحو قولك " زيد " فإذا ذكركه فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت : " منطلق " أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر)<sup>1</sup>. فمن خلال حديثه عن قضية المسند والمسند إليه، يتبين لنا أن المسند والمسند إليه لا يستغني أحدهما عن الآخر . فلا بد للمبتدأ من خبر في الجملة الاسمية، كما لا بد للفعل من فاعل في الجملة الفعلية ،فقولنا مثلاً : " زيد " لا تحصل الفائدة للمخاطب دون أن نلحقها بخبر .

أما الجملة عند احمد بن فارس (ت 395 هـ ) لم يفرق احمد بن فارس بين الكلام والجملة ، وجعلها مترادفتين كغيره من المتقدمين وهذا ما نلمسه في باب العموم والخصوص عندما يقول : ( العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً ، وذلك كقوله جل ثنائه : خلق كل دابة من ماء " النور الآية 45 ، وقال : خالق كل شيء - الأنعام ، الآية : 102 ، ثم في نفس الباب يقول : وقد يكون الكلامان متصلين ، ويكون احدهما خاصاً والآخر عاماً)<sup>2</sup>. ويقصد هنا بالكلامين الجملتان .

لقد عرف أحمد بن فارس الكلام ، في باب القول من حقيقة الكلام فيقول : ( زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم ، وذلك قولنا : " قام زيد ، وذهب عمرو " . وقال قوم الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى )<sup>3</sup>. والقولان عندنا متقاربان ، لان المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى . فيرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في هذا الشأن أن الحروف في التعريف الثاني هي الكلمات كما يرى كذلك بان الكلام والجملة عند احمد بن

<sup>1</sup> - المبرد ،المقتضب ، ج:4، ص:126

<sup>2</sup> - أحمد بن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ، ص : 160.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص : 159.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

فارس مترادفين، فيقول : ( ويبدو من التعريفين اللذين أوردهما ابن فارس ، أن مدلول الكلام مطابق للجملة ، لان تمثيله يشير إلى ذلك صراحة ، ولنا أن نفهم أن (الفهم ) في التعريف الأول هو (الفهم الحاصل من جملة مفيدة، وان كان لم يشترط التركيب ) فقد يكون المسموع المفهوم كلمة واحدة مثلا، ولكنها تؤدي من حيث الدلالة الكاملة ما يؤدي مجموعة كلمات ، وفي محاولة ابن فارس التوفيق بين التعريفين اللذين أوردهما كان دقيقا عندما قال هذه العبارة العلمية (لا يكاد ) ونحن بعد لا نرى أن هذين التعريفين متقاربان كما رأى ابن فارس لان أولهما لا يشترط مجموعة (حروف) أي كلمات ولا يشترط الإسناد أو التأليف وهو تعريف دقيق ، أما الثاني فهو يشترط أن يكون الكلام أو الجملة ( مؤلفة ) من حروف وهذا التعريف مع صحته يدفع بالدارس أن يقدر ويؤول عندما يجد جملة مفيدة من ( حرف ) واحدا مثلا حتى يكون الكلام حروفا مؤلفة<sup>1</sup>.

ولم يعط أحمد ابن فارس تقسيما صريحا للجملة ، وهذا راجع ربما إلى كون دراساته اللغوية لم تكن ممنهجة، ولم يكن يقصد الدراسة العلمية للغة ، وإنما كان همه جمع شتلتها لذلك لم تكن مستفيضة ، إلا أن المتمعن في دراساته يجده تحدث عن المبتدأ والخبر ، كما تحدث عن الفعل والفاعل والمفعول به ، وهو ما دفعنا إلى أن نقول بان الجملة العربية عنده قسمان اسمية وفعلية كما عدها المتقدمون عنه أمثال سيبويه والمبرد.

<sup>1</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1989، لبنان، ص 20.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### الجملة عند الجرجاني:

يعرّف الجرجاني (ت 471 هـ) الجملة بقوله: "إنّ الجملة عبارة عن مركب من كلمتين اسندت إحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم"، أو لم يفد كقولك: "إن يكرمني"، فانه جملة لا تفيد الا بعد مجيئ جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً<sup>1</sup>.

### الجملة عند الزمخشري:

سوى الزمخشري (ت 538 هـ) بين الكلام والجملة، وجعلهما شيئاً واحداً، فهو يقول: "الكلام هو المركب من كلمتين اسندت إحدهما الى الأخرى، وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك: زيد اخوك، وبشير صاحبك، او في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة".<sup>2</sup>

### الجملة عند ابن هاشم الانصاري:

يعد بن هاشم (ت 761 هـ) أول من فرق بين الكلام والجملة، وبيّن أن العلاقة بينهما هي العموم والخصوص، كما يعد أول من خصّص باباً للجملة فهو يعرف الجملة بقوله: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن فعل وفاعله ك" قام زيد "والمبتدأ والخبر " كزيد قام"، وما كان بمنزلة أحدهما<sup>3</sup>، والجملة عند ابن هاشم هي عناصر الاسناد كالفعل وفاعله والمبتدأ وخبره والكلام هو الذي يمكن السكوت عليه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط2، 1989، ص 356.

<sup>2</sup> - شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تح: احمد السيد سيد احمد، مج 1، ج 1، المكتبة التوفيقية القاهرة، ط 1، ص 40.

<sup>3</sup> - حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، محمد عرفة الدسوقي، ج 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2009، ص 47.

<sup>4</sup> - الجملة في النظام عند العرب، عبد المجيد عيساني، ص 93.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### الجملة عند ابن مالك:

يقول ابن مالك: كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... اسم وفعل ثم حرف الكلم<sup>1</sup>

قال ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك: "الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فاللفظ جنس يشمل الكلام والكلمة والكلم ويشمل المهمل كديز، والمستعمل كعمرو، ومفيد: اخرج المهمل. وفائدة يحسن السكوت عليها، اخرج الكلمة وبعض الكلم وهو ما تركب من ثلاث كلمات فاكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو: إن قام زيد. ولا يتركب الكلام الا من اسمين نحو: زيد قائم أو من فعل واسم ك: قام زيد وكقول المصنف "استقم" فانه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر، والتقدير استقم انت. فاستغنى بالمثل عن ان يقول: فائدة يحسن السكوت عليها<sup>2</sup>

وجاء في اوضح المسالك: "الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه. واقل ما يتألف الكلام من اسمين ك: زيد قائم، ومن فعل واسم ك: قام زيد ومنه (استقم) فانه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدر ب أنت".<sup>3</sup>

من خلال دراستنا للجملة عند بعض القدامى تبين لنا أنهم قد اتفقوا في تحديد مفهومها، بأنها هي: الكلام المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، كما أنهم اشترطوا الإسناد في الجملة، وعدوه الركن الأساسي في بناء الجملة، فلا بد للفعل من فاعل، كما انه لا بد للمبتدأ من خبر، غير أنهم اختلفوا في التفريق بين مفهومها ومفهوم الكلام، فمنهم من عدّها وجهين لعملة واحدة.

<sup>1</sup> - متن الألفية، محمد ابن عبد الله ابن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية بيروت، د ط، د ت، ص 2.

<sup>2</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين ابن عقيل، ج 1، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، ط 14، بيروت، 1964، ص 14

<sup>3</sup> - أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار أحياء العلوم بيروت، ط 3



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

وهو ما نجده عند كل من سيبويه والمبرد واحمد بن فارس والزمخشري وخالف ابن هشام هذا الرأي واعتبره أن الجملة اعم من الكلام إذ أن شرطه الإفادة بخلافها، كما نجدهم لا يتفقون في تقسيماتهم للجملة ،فالقدامى الأوائل اعتبروها قسمين (اسمية وفعلية ) ،أما المؤرخون فقد زادوا أقساما أخرى ،فالزمخشري عد الظرفية والشرطية من أنواع الجمل بينما عد ابن هشام الظرفية من أنواع الجمل ،وأضاف تقسيما آخر للجملة هو الجملة الصغرى والجملة الكبرى .كما تتدرج تحت الكبرى ذات الوجهين وذات الوجه الواحد كما نجدهم قد اختلفوا بحكم انتمائهم لمدارس النحوية في قضية التقديم والتأخير، فالبصريون أمثال سيبويه والمبرد قسموا الجملة بحسب ما يتصدرها فقد عدوا من مثل محمد قام من قبيل الاسمية ،في حين عدوا الكوفيون من قبيل الفعلية إلا أنهم اعتبروا محمدا فاعلا مقدما لذا فقد اعتمدوا في تصنيفهم لأنواع الجمل على قضية المسند والمسند إليه .



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### ثالثاً: مفهوم الجملة عند العرب المحدثين

أن ما يعيبه الدارسون العرب المحدثون على النحاة القدامى أنهم لم يهتموا بالجملة اهتماماً يليق بمقامها في النحو، واتجه نحو دراسة أواخر الكلمات وذهبوا إلى وضع قواعدها، وبذلك حصروا النحو في مجموعة من القواعد والأحكام . وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ويصف منها بالخطأ<sup>1</sup>، ولم يتعرضوا للجملة إلا في الأبواب اللازمة لها كذكر تقسيم الكلم وجملة الحال وجملة الصفة وغيرها من المواضع، ولهذا نجد الدكتور مهدي المخزومي يحاول أن يخرج عن تلك الدائرة التي كان فيها القدامى يدورون حيث يقول: " لا بد لنا أن نصح نهج القدامى ونعيد إلى هذه الدراسة اعتبارها الذي جرى عليه تعنت النحاة وتمنحهم وجهلهم موضوع دراستهم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 41.

<sup>2</sup> - مهدي مخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، بيروت ، 1974 ، ص 34، 35.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

### مهدي المخزومي :

يعد أحد أعلام النحو الحديث: وهو خريج كلية الآداب بجامعة القاهرة ودرس النحو وفقه اللغة في بغداد ،وقد تقلد رتبة عميدها قبل أن ينتقل إلى السعودية ليشغل استنادا للنحو والصرف ثم رئيس قسم اللغة العربية لكلية الآداب بجامعة الرياض ،ويعرّف الجملة بقوله :  
"هي الصورة اللفظية للفكرة ووظيفتها نقل ما في ذهن المتكلم إلى السامع".<sup>1</sup>

فهو بهذا يحاول أن يقدم نظرة جديدة للجملة ،لكن ما يعاب عليه هو رميته للنحاة القدامى بالخلط والجهل والاضطراب ،على الرغم من أنه لم يخرج عما رسموه ،فنجد أن فهمه للجملة كان محددًا مقارنة بالقدامى ، فإذا أخذنا ابن جني والجملة عنده هي كل لفظ مفيد مستقل بمعناه ،وهو بذلك يشترط الاستقلال والإفادة ،فنجد أن الدكتور المخزومي يتفق معه في تعريف الجملة حيث يقول : "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد أي لغة من اللغات ،وبما أنها هي أقل قدرًا من الكلام يفيد السامع بنفسه ويضيف الوحدة الكلامية الصغرى"<sup>2</sup>.

ثم يذهب بعد ذلك إلى مناقشة ابن هشام في أسلوب النداء ،فيقول : "بان النداء أسلوب خاص يؤدي وظيفته بمركب لفظي خاص، وله دلالة خاصة يحس بها المتكلم والسامع فإذا كان هذا الأسلوب مستقلا بمعنى معين فهو لا يراه جملة " ،وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمان أيوب من أن الجملة تقوم على الأساس من إسناد يؤدي إلى إحداث فكرة تامة ولا يقول مثل قولهم ،يا عبد الله، ولا يؤدي إلى تلك الفكرة إلا لأنه لفظي لا يرفع إلى منزلة الجملة ولا يصح تسميته بالجملة أيضا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - مهدي مخزومي :في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 84 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ،ص 33.

<sup>3</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص 54.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

فما نلاحظه على تعريفات الدكتور المخزومي أنها صحيحة والجملة عنده عبارة عن ترجمة لصورة لفظية للفكرة لكنه يعود إلى إشراك الإسناد في الجملة وهذا ما كان عند القدامى، حيث يقول في الكلام عن أركان الجملة: "تقوم الجملة على ركنين أساسيين: المسند إليه وهو موضوع الكلام المتحدث عنه، ومسند هو المتحدث به عن ذلك الموضوع".<sup>1</sup>

ويضرب له المثال التالي: خالد ظريف، جملة تحمل فكرة تامة ويمكن تحليلها إلى ركنيها الرئيسيين، فالذي وضع ليتحدث عنه فيها أو يسند إليه هو خالد، والذي جاء به ليتحدث به عن المسند إليه هو ظريف، أما إذا أردنا أن نرى تقسيم المخزومي للجملة فإننا نجد أنه ينطلق من تقسيم القدامى لها، وذلك بالتجريح فيذهب إلى أن القدامى قسموا الجملة إلى اسمية وفعلية، ويرى بأن هذا التقسيم صحيح، وما أخذه عليهم في هذا أنهم لم يفرقوا بين الجملة الاسمية والفعلية معتمداً في ذلك على النظر العقلي له إذ يقول: "ولكنهم بنوا دراستهم اللغوية على غير منهجها، فلم يوفقوا إلى تحديد الفعلية من الاسمية.

وما لاحظ عليهم في هذا التقسيم أنه أوقعهم في مشاكل نحوية لم يستطيعوا التخلص منها ويعطى المثال التالي في قوله تعالى: "وان احد من المشركين استجارك فأجره" الآية 05 من سورة "التوبة" يقول فجملة (احد من المشركين استجارك) جملة اسمية في نظرهم لأنها مصدره باسم فلاحظ أن هذه الجملة وقعت شرطاً (لأن) وجملة الشرط فعلية لأن الشرط سياق فعلي والآية ومن جاء على نحوها مما لا يتطرق الشك إليه في الاستعمال وضحته وفصاحته.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 84.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 85.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

ثم يعقب على ذلك بأنهم ذهبوا يتكلفون بتأويلات وتقديرات خلصوا بها إلى أن يعرب الاسم المتقدم فيها فاعل حيث يقول: "وانتهوا أخيراً إلى أن يعربوا الاسم المتقدم فيها فاعلاً بالفعل المذكور"<sup>1</sup>.

وتقدير الكلام في الآية هو: "إن استجارك أحد من المشركين استجارك" فهو يرى أن لم يستسيغوا مثل هذا، ولا يظن أن عربياً فصيحاً يفكر على هذا النحو ويعطي بدلاً على ذلك بأن تستند إلى تقسيم الجمل إلى المسند لا إلى ما ذهب إليه القدامى لأن الحديث أو الخبر يقوم به المسند من الوظيفة فيقول في هذا: "وينبغي أن يستند تقسيم الجملة إلى المسند إليه كما فعلوا، لأن أهمية الخبر أو الحديث إنما تقوم على ما يؤديه المسند من الوظيفة، وعلى ما للمسند من دلالة".

وما لاحظناه في كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه أنه قسم الجملة على اعتبار المسند لا اعتبار المسند إليه إلى ثلاثة أنواع وهي:

1- **الجملة الفعلية:** التي يكون فيها المسند فعلاً فهو بهذا دال على التغيير والتجدد وذلك نحو: قام خالد ويقوم خالد، وخالد يقوم.

2- **الجملة الاسمية:** ويكون فيها المسند دالاً على الدوام (المسند لا يكون فعلاً) مثل: محمد أخوك والحديد معدن، فأخوك والمعدن دالان على الدوام.

3- **الجملة الظرفية:** وهي التي يكون فيها المسند ظرفاً أو مضافاً إليه بالأداة نحو: عند زيد تمرة ويقول في هذا: "هذه الجمل وأمثالها ليست فعلية لأن الفعل لا يظهر فيها وليست اسمية لأن الاسم ما كان المبتدأ أو المسند إليه فيها صدر ما لم يطرأ على المسند ما يقتضي تقديمه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق ص 85.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 86.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

خلاصة ما قدمه **المخزومي** في دراسة للجملة انه لم يقدم البديل في الكثير من الحالات ولم يخرج على ما ذهب إليه القدامى .

**إبراهيم مصطفى :**

لما هبت رياح التجديد في (ق19) وبدأت تظهر عدة اجتهادات تدعو إلى تجديد النحو ظهرت عدة مؤلفات في ذلك فكان على رأسها كتاب " إحياء النحو " لابراهيم مصطفى والذي ثار على القدامى ، وخاصة في عدم اهتمامهم بالجملة اهتماما كبيرا يليق بمكانتها في اللغة ويذهب إلى أنهم انحرفوا على ذلك واهتموا بأواخر الكلمات وحكمها الإعرابي فيقول : " فالنحاة حين فسروا على أواخر الكلمات وتعريف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريق منحرفة إلى غاية قاصرة وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام ، وأسرار تأليف العبارة"<sup>1</sup>.

كما يرى أن القدامى لم يتطرقوا إلى طرق الإثبات والنفي والتقديم والتأخير حيث يقول في هذا : قدموا بها من غير درس إلا ما إذا كان منها ماسا للإعراب أو متصلا بأحكام وفاتهم كثير من فقه العربية وتقدير أساليبها"<sup>2</sup>. ومعنى هذا أنهم يصطرون إليها حتى يبينوا حكمها الإعرابي ويعطي مثلا في وجوب تقدم الاسم في الاستفهام وبعض أدوات النفي عندما أرادوا أن يشرحوا ذلك .

ومن بين أهم القضايا التي تحدث فيها مراحل تطور النحو مرحلة الشيخ **عبد القاهر الجرجاني** إذ يرى أن تجاوز أواخر الكلم وحركات الإعراب ، وذهب إلى أن الكلام نظم ، ويرى بأن مراعاة هذا النظم وإتباع قوانينه هو الطريق إلى فهمه وتبينه وأن الكلام من دون هذا النظم لا يكون مفهوم لمعناه<sup>(3)</sup> ويعطي المثال التالي :جملة

قفا نبكي من ذكر حبيب ومنزل

1- ابراهيم مصطفى :إحياء النحو ، دار الوفاق العربي ، 2003م، ص02، 03.

- المرجع نفسه ص 03.

3- المرجع نفسه ، ص 16.



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

فنظرية **عبد القادر الجرجاني** في النظم تنتظر إليها من باب التركيب فيما بينها ولولا هذا النظم في تركيب الكلمات لنقول مثلا : نكي ، قفا حبيبي منزلي ذكرى ، يقول **إبراهيم مصطفى** : " لكان لغوا من الكلام وعبثا ثم تبين أن هذا النظم يشتمل على ما في الكلام من تقديم وتأخير ، وتعريف وتتكير "<sup>1</sup>.

فجده يعيب على هذه النظرية أنها فتحت بابا لبعض النحاة لأخذ الأمثلة التي ضربها ليبين رأيه وتأييدا لمذهبه حتى جاؤوا بعلم المعاني وفضلوه عن النحاة ويقول في هذا : " وآخرون منهم أخذوا الأمثلة التي ضربها عبد القادر بيانا لرأيه وتأييدا لمذهبه وجعلوه أصول علم من علوم البلاغة "<sup>2</sup>.

وما نلاحظ على هذا النحوي أنه لم يعط البديل في القضايا التي ظن فيها أن القدامى لم يقدموا لها درسا ومع كل هذا يرى الأستاذ طه حسين أن فتح للنحويين طريقا لن يحبوا به النحو وحده ولكن سيحبون معه الأدب العربي أيضا.

ونلاحظ أن الدكتور عبد الرحمان أيوب في كلامه عن النحاة العرب وغفلتهم عن دراسة الجملة أنهم ليسوا لوحدهم هم المقلدون بل كانوا في نفس الطريق الذي كان فيه الغربيون ، فيرى أن الجملة تتكون من Subject وهو يقابل المسند إليه ومن Predicate تقابل المسند كما يرى أنهما مأخوذان عن أرسطو فهما باللاتينية Subjectum و Pradicatum.<sup>(3)</sup>

أما في كلامه عن الجملة فيطرح عدة تساؤلات هل يقصد بها الحدث اللغوي ؟ أم النموذج التركيبي الذي يأتي على مثله الأحداث اللغوية، فأهم ما عنده هو التفريق بين هذين الأمرين تفريقا كاملا حتى يحدث تحبط بين المثال والواقع خاصة أن علم النحو يدرس النماذج التركيبية وتفسيرات لواقع الجملة أي الحدث اللغوي فيقول: " ليست الجملة مجرد مجموعة من الكلمات بل هي إلى جانب هذا عدد من النماذج التركيبية المتداخلة في

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، ص 17 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 19 .

<sup>3</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص 40 .



## الفصل التمهيدي \_\_\_\_\_ ماهية الجملة

الجملة لواحدة مثل ( هل قال ؟ ) نموذج لتركيب الكلمات هو ( أداة استفهام + فعل ماضي .. ) وتطبيق هذا العدد من النماذج المجتمعة بالإضافة إلى النطق بالكلمات هو ما يكون الجملة الواقعة التي تفيد فائدة يحسن السكوت عليها<sup>(1)</sup>

كما يقسم الجملة الى قسمين إسنادية وغير إسنادية:

- **الجملة الاسنادية** : وهي الجملة الاسمية والفعلية

- **الجملة غير الاسنادية**: وهي جملة النداء ، وجملة ( نعم ) و ( بئس ) وجملة التعجب .

وما نستشفه مما سبق أنهم سعوا إلى تيسير النحو في كتبهم وهم يميلون إلى التعقيد ولهذا يرى مجمع دمشق كما يقول صالح بلعيد : " أنه من هنا أخذ على عاتقه تيسير هذه المادة ، ويظهر ذلك من خلال بعض الأعمال الآتية:

- جواز حذف ابن في حالة تتابع الإعراب ، مع تسكين هذه الأخيرة تسهيلا لعمليتي النطق والإعراب .

- جواز قراءة العدد المركب من اليمين إلى اليسار والعكس .

- جواز مطابقة العدد للمعدود في التذكير والتأنيث كقولك : خمس رجال وخمسة نساء .

- إجازة إضافة حيث للاسم المفرد كقولك : فلان متفوق من حيث الذكاء<sup>2</sup> .

1- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص 52.

2- صالح بالعيد :التركيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني ، دروس جامعية، ديوان المطبوعات

الجامعية ،الجزائر، ص 203-205.



# الفصل الأول

## الجملة بين التصنيف

## والمكونات والوظيفة

توطئة

- أولاً: الجملة في اللسانيات المعاصرة
- ثانياً: أقسام الجملة عند القدامى والمحدثين
- ثالثاً: المكونات الرئيسية للجملة العربية
- رابعاً: الجمل ذات الوظائف
- خلاصة

## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### توطئة:

مع لمسات الجدة والحداثة في الدرس النحوي خاصة والدرس اللساني عامة، منحت الجملة تعاريف عديدة ومتنوعة، جراء الرؤى والنظريات المختلفة، بلغ حدها أكثر من مائتي (200) تعريفا حتى اليوم يقول روبرت ألان دي بو غراندي (R,a,dibagran) " من المتعلق لن هذا التركيب الأساسي ( ويقصد به الجملة ) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر.. وما زالت هناك معايير مختلفة الجمالية الجملة دون الاعتراف صراحة - بأنها تعريفات نهائية كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعاتها"<sup>1</sup>.

وفي معجم اللسانيات جاء تعريف الجملة على أنها "مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيبا نحويا حيث تكون وحدة كاملة في ذاتها ، وتعتبر عن معنى مستقل"<sup>2</sup>.

### أولا: الجملة في اللسانيات المعاصرة:

1- **الجملة عند البنيويين:** إن رائد هذه المدرسة هو فردنان دو سوسور ( 1857/ 1913) صاحب كتاب : دروس في الألسنية العامة، وفيه عرف الجملة بقوله : "هي أصغر وحدة لغوية تتكون من ملفوظ كلامي يتميز بالتناسق المحكم بين أجزائه للدلالة على المعنى المقصود<sup>3</sup> ما معنى أن الجملة هي أصغر وحدة في اللغة والمتشكلة من ألفاظ يحكمها التناسق بغية التدايل إلى المعنى المقصود فسوسور اهتم بالشكل والمضمون على حد سواء ،فمثلا لا نستطيع أن نقول: شرب القلم الحليب، لأنه لا يوجد تناسق بين القلم وفعل الشرب، فمن الناحية المنطقية لا يمكن للقلم أن يشرب.

وكان منهجه الرئيسي الذي اتبعه بالتحليل إلى المكونات المباشرة Immediate Constituent Analyse.

1- روبرت دي بوقراندي، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط 1، 1988، ص 88

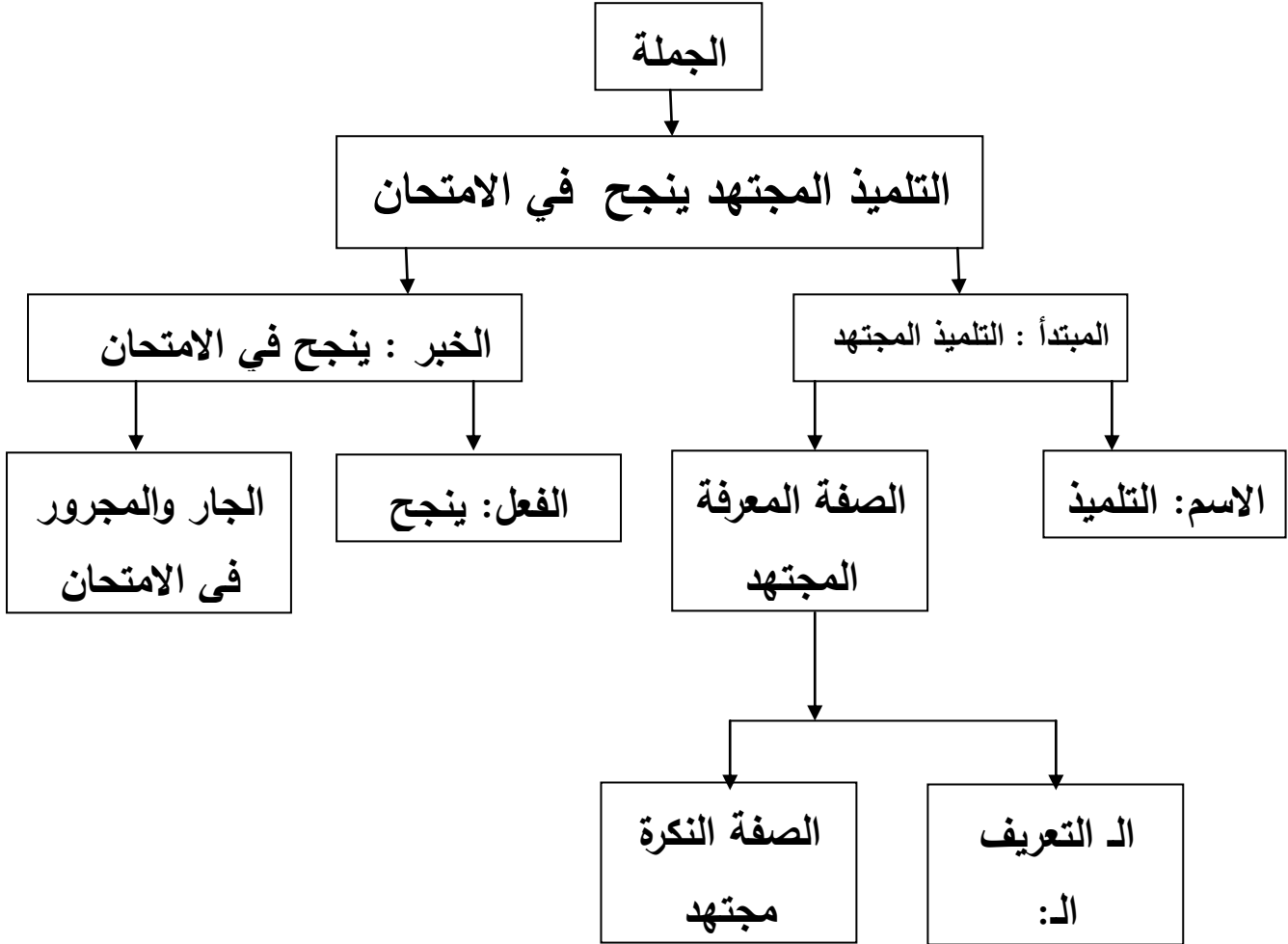
2- سامي عياد حنا وآخرون ، معجم اللسانيات الحديثة ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت 1997، ص 129.

3- المرجع نفسه، ص 52.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

الذي يمكن بموجبه تحليل الجمل ليس على أساس أنها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعض إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات، وحتى المورفيمات ومثال ذلك:



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ولقد استخدمت مدرسة سوسور هذا المنهج ليس لتحديد وتصنيف أجزاء الكلام فحسب بل كان الهدف الأساس هو تصنيف أنواع النماذج للجمل الأساسية المستخدمة في اللغة الانجليزية أساسا.

لكن العلماء بعد دي سوسور أدركوا أن هذه المدرسة تغفل الدور الوظيفي في عملية التحليل، إذ لم تهتم كثيرا بتحديد العلاقات بين عناصر الجملة وتراكيبها الفرعية فتناول اهتمام الباحثين من بعد **عنصر الوظيفة اللغوية** في منهجهم التحليلي وجمعوا ما بين أجزاء الكلام ووظائفها في الجملة. والمأخذ الثاني الذي أخذ على هذه المدرسة أن منهجها غير ملائم لفهم كل التراكيب اللغوية، فإن هناك عددا من العلاقات اللغوية، كالعلاقات بين الجمل المتفرعة عن بعضها، ومثال ذلك: الجملة يكون الفعل فيها مبنيا للمعلوم، ثم نفس الجملة يبني فعلها للمجهول .

والمثال الآخر: جملتان في موضوع واحد ترد إحدهما في صيغة خبر كقولنا:

كتب الاستاذ درس . وترد الجملة الثانية في صيغة استفهام : ماذا كتب الاستاذ؟

فأقصى ما يفعله هذا المنهج تحليل هذه الجمل الى عناصرها الأولية من الكلمات وحتى المورفيمات لتحديد الجملة الاساسية التي تشكل نموذجا من النماذج اللغوية .

2- **الجملة عند الوظيفيين**: كبير هذه المدرسة هو رومان جاكوبسون (R.j) 1896،

وتتكون الجملة عندهم من قسمين رئيسيين هما: المسند theme والمسند اليه Rhème

فالأول عنصر يحمل معلومات معروفة بالنسبة للسامع، لذلك يستحسن الابتداء به،

في حين ان المسند اليه يحمل الجديد فمن الواجب تأخيرها، والمنظور الوظيفي للجملة

يرى ان " المستوى النحوي والصرفي من جهة ، والمستوى الدلالي من جهة أخرى يتفاعلان

خلال عملية الاتصال اللغوي مما ينتج ما يمكن ان يسمى بالمستوى الكلامي"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، سوريا ، دمشق 1985 . ص 241



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ويمكننا ان نشرح المستوى الكلامي بالقيمة الاتصالية للغة من خلال تفاعلها مع الواقع ومدى نجاحها في توصيل الرسالة التي أريد تبليغها للسامع.

والتركيب الاسنادي عند اندريه ماتتية (A.martinet) -أحد رواد التحليل الوظيفي - هو التركيب الذي لا يمكن اختصاره ،اذ لا يمكن لا حد اطرافه أن يؤدي خطابا لغويا لوحده ، ويقول ماتتية: "إن أصغر قول لا بد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أسو حدث ويشد الانتباه اليه ونسميه المسند(Prédicat) ويشير الآخر الى مشارك ايجابي أو سلبي ونسميه المسند اليه (Sujet)ويكون تقويم دوره ايضا على هذا الأساس"<sup>1</sup>، ويعد التركيب الاسنادي للنواة التي تقوم عليها العبارة وترتبط بها سائر الوحدات بصفة مباشرة أو غير مباشرة .

وعليه هناك ثلاث عناصر يمكن للحملة ان تحلل من خلالها -عند ماتتية:

- 1- العنصر المركزي : هو المحمول أو فحوى الكلام، أي المسند .
- 2- أداة التحصيل : أي المسند اليه ، وهو العنصر المشارك فاعلا او مفعولا لكي يكون للمسند الحضور الذي يستحق كفحوى خطاب. وغالبا ما يكون الفاعل في اللغات الهندوأوربية وهو الاداة التي تعمل على التحصيل : وكلاهما ( المسند والمسند ايه ) عنصران الزاميان لا يمكن حذفهما في الجملة .
- 3- أنماط اللاحق وهي التكملة لما لها من دلالات مستقلة عن مضمون الجملة الأساسية ، وهي تشبه في مفهومها ما "يسمى الفضلة " في نحونا العربي، واللاحق نوعان : بالعطف ( Coordination ) في مثل قولنا :الحق سيف وسلطان .

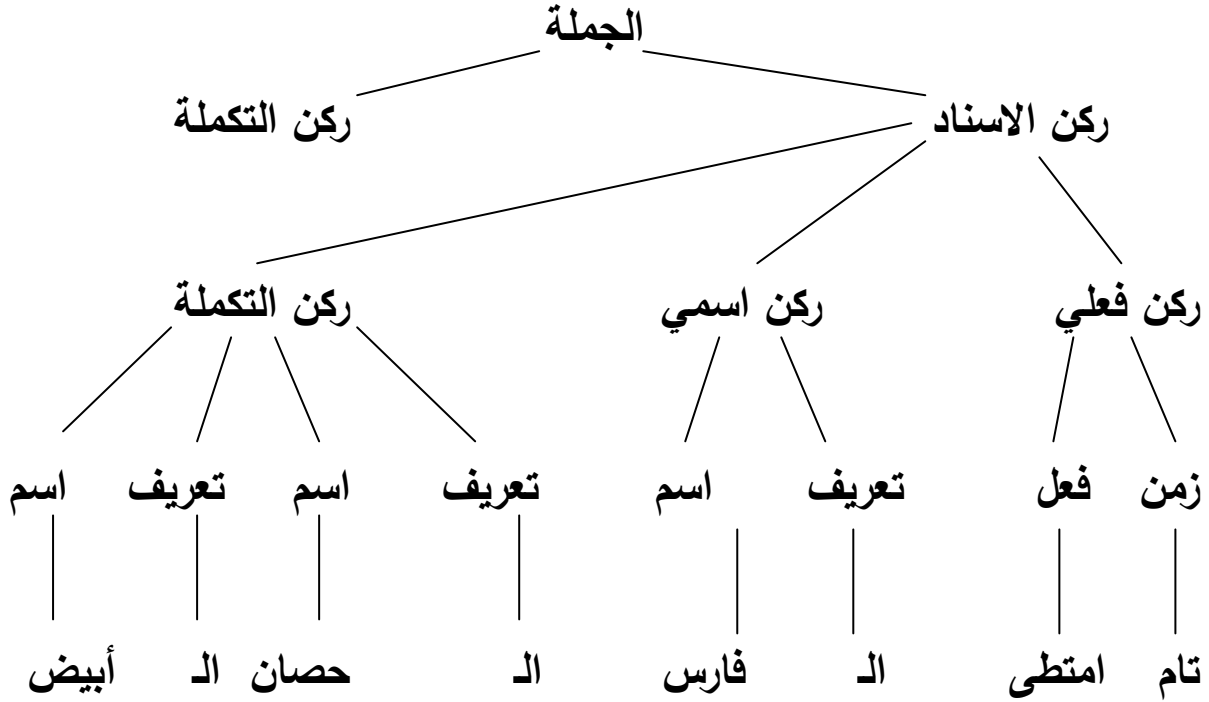
<sup>1</sup>-اندريه ماتتية : مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة: أحمد الحمص، المطبعة الجديدة . دمشق 1985 . ص 124.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

-والحاق بالتعلق (Suborduntion) ويشمل وظائف نحوية مختلفة كالنعت والمضاف اليه الجار والمجرور مثل:

امتطى الفارس الحصان الأبيض



### أ- الجملة بين المكونات المباشرة والمكونات النهائية :

عدت اللسانيات العلم الذي يعتمد تحليل التراكيب "إلى العناصر التي تتكون منها الى فونيمات تنتظم لتكون مجموعة من المورفيمات وهذه تنتظم بدورها لتكون الجملة التي تعد وحدة التفاهم والتخاطب بين المتكلم والسامع ووحدة الإفصاح فيما يجري بين الفرد ونفسه " <sup>1</sup> كما تعد وحدة نحوية صغرى تعبر عن معنى لا تستطيع الكلمة المفردة تقديمه، وفي ذات الوقت تتميز اسناديا عن بعض التراكيب اللغوية الأخرى كالتركيب الإضافي، الوصفي ، العطف... الخ ، لان النظرية الألسنية الحديثة تحلل اللغة من زاوية أنها مجموعة جمل ، كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي ، وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن بالشكل الصوتي ، وقواعد اللغة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة ، إذ

<sup>1</sup> -خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها -منهج وتطبيق ،عالم المعرفة ،جدة ، ط1، 1984 ، ص 19 .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

يستطيع - من خلالها - المحلل اللغوي أن يحلل التراكيب اللغوية ليصل إلى كنه المعنى فيها ، وأن يتعامل مع الكلمات في التركيب على أنها المباني التي تتدفق حياة ، فيدرك المتكلم غرضه من تركيبه ، و يعرف السامع حدود مقصود المتكلم ومراده<sup>1</sup>.

وقد ارتبط هذا التقسيم بلوم فيد (bloom feild) : صاحب كتاب " اللغة " 1932، الذي تناول قضايا الجملة من منظور تحليلها إلى مكوناتها المباشرة والمكونات النهائية ، فاقترح هذا التقسيم من خلال مثاله من اللغة الانجليزية : (Poor john ran away) : أي المسكين جون جرى مسرعا ، فالجملة هنا انقسمت إلى مكونين مباشرين ركنين (Constituents Terminaux.) هما :

1.- Poor john ran away المسكين جون

2- Ran away : جرى / أو فر مسرعا

ثم يقسم كلا منها إلى مكونين مباشرين<sup>2</sup> فالأول يقسم إلى Poor و John والثاني إلى Ran و Away أما المكونات النهائية فهي الوحدات الصرفية والمورفيمات ، وهي في التحليل الأخير:

Poor : مورفيم

john : مورفيم

Ran : مرفيم مستقل

A way : مورفيم

وقد فرق بلوم فليد - في كل هذا بين المكون النحوي والمركب النحوي، فالمكون النحوي هو أصغر وحدة لغوية يمكن أن تدمج فيما هو أكبر منها ليكونا مركبا ، وفي الوقت نفسه لا يمكن تجزئتها إلى ما هو أصغر منها مع الاحتفاظ بقيمتها اللغوية ووظيفتها النحوية<sup>3</sup> ومثال ذلك : المركب النحوي التالي : الرجل يتألف من مكونين هما على التوالي " أل "

<sup>1</sup>- خليل أحمد عمارة ، في التحليل اللغوي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط1، 1987 ، ص 12.

<sup>2</sup>- أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ص 249

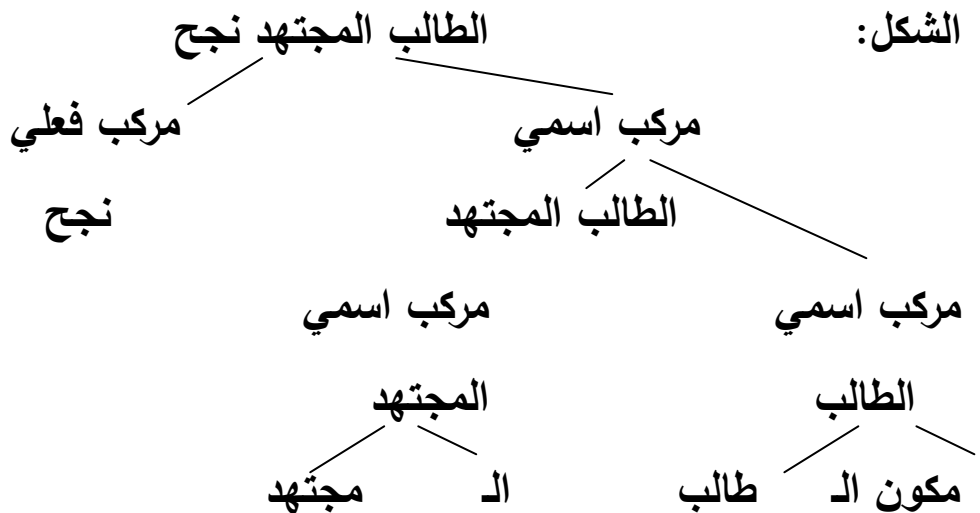
<sup>3</sup>- إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة الأردن ، ط 2 ، 2007 ، ص 83.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

التي لا يمكن تجزئتها إلى ما هو أدنى منها مع الاحتفاظ بوظيفة لها نحوية أو دلالية أو صرفية . " رجل " لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أقل منها مع الاحتفاظ لها بدور في التركيب .  
والتركيب النحوي - عند بلوم فليد - أقل من جملة ، لكن يمكن للجملة أن تتألف من مركب نحوي واحد استنادا لتقدير ما هو مضمّر ومقدر منها ، فقولنا لأحد الأشخاص " اذهب " أو .... مركب مؤلف من الفعل المذكور والضمير الغائب " أنت الذي يدل عليه السياق ، والمكون - عنده لا يعدو أن يكون واحدا مما يأتي : مكون اسمي / مكون فعلي / مكون حرفي .

ولا يمكن لأحد هذه المكونات أن يحل محل الآخر ، والتركيب النحوي وفق ذلك نوعان : تركيب تغلب عليه الصفة الاسمية أو تركيب تغلب عليه الصفة الفعلية وقد سماه مركزيا لأن أحد عناصره يمكن أن يحل محل الآخر دون أن يختل التركيب الجملي مثال : " الطالب المجتهد نجح " فهذه الجملة تتألف من مركبين : الأول : الطالب المجتهد ، والثاني يتألف من بقية الجملة .  
والأول منها مركب مركزي لأن كلمة المجتهد يمكن لها أن تحل محل كلمة " الطالب " فيقال " المجتهد نجح " مثلما يسوغ لنا قول : الطالب نجح " ونمثل ذلك :



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

وعليه فإذا أردنا تطبيق هذا التحليل على جملة معينة ، فلا بد من إتباع الخطوات التالية :

1-تحديد العنصرين النحويين الرئيسيين والمباشرين

2-تقسيم العنصرين الرئيسيين إلى عنصرين مباشرين آخرين .

3-الاستمرار في تقسيم العناصر إلى عنصرين ، حتى تصل إلى المستوى الذي لا يمكن بعده تقسيم إلى مورفيمات دالة .

وهذا التحليل البنيوي البعيد عن الصفة الخطية ( من اليسار إلى اليمين أو العكس) والمشجر ، يبدأ بالجسم الأكبر ثم يتدرج إلى أسفل منتهاها بالمكونات الصغرى التي لا تقبل التقسيم أو التحليل ما أخذ على عدم تفرقته " في تحليله الجملي " بين الجمل المبنية للمجهول ، والجمل المبنية للمعلوم ، فتحليلها في نهاية المطاف تحليل واحد<sup>1</sup> مما يعني احتفائه بالمبنى والتغاضي عن المعنى، لأن الأول في نظرهم أمر صالح للإدراك المباشر بالسمع أو البصر، والاعتراف بشكله على نحو من النمطية العرفية أمر متوقع من المتكلم والسامع ، أي أنهما يدركانه على نحو واحد لا مجال فيه للاختلاف بخلاف المعنى الذي هو عرضة للاختلاف بين فرد وفرد، فإذا قال قائل "بارك الله فيك " فلا خلاف في أن السامع سيدرك أن هناك فعلا وفاعلا وجارا ومجرورا . أما ما وراء ذلك من قصد الخبر أو الدعاء فلا مكان له في منهج التوزيعين ، لأن الوصول إليه يتوقف على حقائق من خارج أبنية الجملة، والتي تتعلق بالمقام الاجتماعي أو السياق أو غيرهما . كما أنه منهج لا يخبرنا عن تحديد عناصر الجملة، ولا حتى الوسائل التي يتبين كيف يمكن للجمل أن ترتبط بها من الناحية النحوية.

كما أخذ على هذا النوع من التحليل عدم تفرقته بين جملة صحيحة من حيث النحو والمعنى، وأخرى غير صحيحة، لأن التحليل فيهما تحليل واحد ، ولا يظهر

<sup>1</sup> - ينظر: إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص ، ص 87



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

الاختلاف من حيث المعنى، فجملة غادر المدرس إلى باريس ، وجملة " غادر الجبل إلى باريس " تحليلهما البنيوي والتوزيعي واحد، مع أننا لا نقبل الثانية، ونعدها جملة خاطئة. وما أخذ على هذا التحليل أيضا، في منزلة الثالثة إخفاقه في الإجابة عن السؤال التالي : ما الذي يجعل المتكلم في لغة من اللغات يستطيع تأليف عدد لا متناه من الجمل وفقا لقواعد محدودة العدد ؟ أي أن هذا التحليل لا يوضح لنا الطبيعة الإبداعية للغة والنحو ، وذلك أمر تصدى مجموعة من النحاة اللغويين وفي مقدمتهم أفرام نعوم تشومسكي (A,n.chomesky) ، الذي تابع تحليل الجملة بواسطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة ، ولكنه تميز بسعيه للوصول إلى قواعد شاملة تنتظم تركيب الجملة في جميع اللغات على أساس أن هناك عوامل مشتركة بين البشر ، وقدم لنا هذا السعي على شكل ثنائيات تعمل على تحليل الجملة تحليلا عقلانيا ، كما تسعى إلى تفسير الظاهرة اللغوية وفق هذا المنطق وقدمت على شكل محاولات تيسيرية لتعليم اللغات ، من أجل فهم القواعد التي تضبط الجمل .

### ب- الجملة الأصولية وغير الأصولية:

كان لمفهوم توليد الذي قدمه نعوم تشومسكي في كتابه البني التركيبية الصادر عام 1957 ، دورا بارزا في تجسد هذه الثنائية الجمالية ، لان مفهوم توليد جاء دلالة على الجانب الإبداعي في اللغة ، أي القدرة التي يملكها كل إنسان لتكوين وفهم عددا لا متناهي من الجمل في لغته الأم ، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل (أي كل الجمل الممكنة في اللغة) ، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة. كما رأى أن الجمل التي تولدها القدرة اللغوية الإبداعية وفق القواعد النحوية لا بد من أن تكون مقبولة من أبناء اللغة ، وقد عد ذلك من مميزات القواعد النحوية التي طورها، واعتبرها مميزات الحدس عند أبناء اللغة من حيث قدرتهم على الحكم على جمل معينة بأنها واضحة ومقبولة أو غامضة ومرفوضة ، أي تقديم الحدس على انه دليل مستقل وأصلي في الحكم على الجمل ، لأن الجمل في هذه الحالة تختلف من حيث الصواب



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

النحوي (WELL.FOEDNESS) اذ تتفاوت الجمل فيكون بعضها أقل صوابا من بعض ، مما ينبغي انه يحتل موقعا أدنى بين درجات الصواب النحوي ، وبناط تقويم الجمل تبعا لهذا المعيار، وهو المعيار النحوية (GRAMMATICALITY) بما يتمتع به المتكلم السليقي من كفاءة<sup>1</sup>.

وتشمل الكفاءة (COMPETENCE) القدرة على توليد جمل جديدة ممكنة ، وسعى إلى فهمها، بل حتى فهم وتفسير الجمل المفارقة ، ولكنها تحول دون دخول الجمل التي لن يقبلها المتكلم السليقي، لا نحوا ولا دلالة، لذلك كانت الجمل عنده نوعان:  
فالجملة الأصولية هي الجملة المبنية على نحو جيد موافق لقواعد اللغة القائمة ضمن الكفاءة اللغوية لمتكلم اللغة، أي القواعد الضمنية التي تقود عملية التكلم، والتي يطبقها متكلم اللغة بصورة لا شعورية حين ينتج جملة<sup>2</sup>، فيراعي قواعد اللغة التي ينتمي إليها، في بناء جملته وترتيبها وموافقته لكل المستويات .

أما الجملة غير الأصولية فهي الجملة التي تنحرف عن هذه القواعد التي تحدد أصولية الجملة ونحويتها، والمرفوضة في عرف لغتها . ومسألة أصولية الجملة ، عند تشومسكي - تتمايز عن مسألة الجملة التي بإمكان تفسيرها وتأويلها ممثلا بذلك بالمثال التالي:

" أن أفكارا خضراء لا لون لها تنام بغضب " ، فهذه جملة أصولية بالعودة إلى معرفة المتكلم اللغوية ، لان التركيب اللغوي - هنا - صحيح من الوجه النحوية التركيبية ، ولكنه مفرط بالهذيان من جهة المقبولية الدلالية، والنحو أمام هذه الجملة يقوم بتزويد المتكلم بقاعدة تفسر له : كيف تستعمل الجمل ؟ وكيف تفهم ؟ لأن الهدف الأساسي للنحو - عنده - هو إلقاء الضوء على العمليات الذهنية والعقلية والسيكولوجية التي تتحكم بعملية الكلام والاستماع والفهم والاستيعاب . وهو كفيل بالإجابة على التساؤلات أرقت الباحثين

<sup>1</sup> -ملكا ايفتش، اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2 ، 2000 ، ص 385.

<sup>2</sup> -ميشال زكريا ، بحوث أسنوية عربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ، ط 1 ، 1992 ، ص 49 .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

وعلماء اللسان طويلا ،وأهمها : ما الذي يمنح المتكلم القدرة على إنتاج جمل جديدة على غير نمط سابق ؟ وما الذي يمكن مكتسبي اللغة من تأليف جمل بلغته دون ما صعوبة، ويمكن للسامع من فهم تلك الجمل رغم انه لم يسمع بها قبلا ؟.

كما تتمايز **الجملة الأصولية** عن **الجملة الصحيحة** نحويا، بمعنى أن مفهوم الجملة الأصولية لا يعادل مفهوم الجملة الصحيحة قياسا - عند تشومسكي - وذلك لارتباط مفهوم الجملة الصحيحة نحويا بالقواعد المعيارية الموضوعية، في حين أن الجملة الأصولية ترتبط بالقواعد الضمنية الكامنة في الكفاية اللغوية العائدة للمتكلم . كما تتوافق مع معرفته الضمنية بقواعد لغته<sup>1</sup>، وهذا التمايز يبرز بشكل فعال " جملة الجملة " أو "نحوية الجملة " أو مقبولية الجملة وأصوليتها " ، ويفرقها عن الجملة غير الأصولية المرفوضة في عرف الناطقين بها مثال : "السيد يمشي الكرة " و " غدا ذهب الولد إلى المدرسة " و "الكلب يقرأ الكتاب " و " الفتاة ذهبت الرجل " .. الخ فهي جمل عند تشومسكي بعيدة عن النحوية ، غير سليمة أنها غير أصولية في ائتلاف واستناد عناصرها بعضها لبعض ، وقد جاءت نتيجة التوليد اللامتاهي للجمل ،والتي دعا تشومسكي إلى تجنبها .

ويحيلنا مفهوم مقبولية (ACCEPTABILITY) ونحوية (.GRAMMATICALITY) الجملة، ولا مقبوليتها ولا نحويتها إلى حديث سيبويه -في تراثنا - عن استقامة الكلام، فيما أسماه " المراتب الشعرية والقبولية في الكلام العربي " متناولا هذه القضية وفق منهجية علمية موضوعية ودقيقة ،لا تتعد كثيرا عن المنهجية الألسنية الحديثة ،لأن الجملة المستقيمة المقبولة لديه هي التي سمعت على لسان عربي موثوق به فطابقت قواعد اللغة النحوية منها والدلالية ،ولكن يمكن القول أن سيبويه في تقسيمه للكلم قد انطلق من تساؤلات عديدة لعل منها :هل كل الكلم المستقيم قد سمع من قبل ، أم فيه ما لم يسمع

<sup>1</sup> -ميشال زكريا -بحوث ألسنية عربية، ص 49-50 .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

من لسان عربي موثوق ؟ وهل هذه الجملة يقولها العربي دائماً مستمراً أم تأتيه أحياناً يهملها؟ أو هل يستقبلها العربي من حيث هي جملة مستقيمة بالعودة إلى سليقته أم لا؟.

فميز - بناء على ذلك - بين : 1 المستقيم / 2 المستقيم الحسن / 3 المستقيم القبيح / 4 المستقيم المستكره / 5 المستقيم الكذب / 6 المستقيم المحال / 7 المحال الكذب<sup>1</sup>.

فيربط سيبويه - في هذا التقسيم - الكلام " بالعربي الموثوق به ، أي بكلام آخر ، بمعرفة العربي الموثوق به بلغته ، ويميز بين الاستقامة وعدم ملائمة الكلام لمقتضى الحال ، أو لواقع الأشياء ، في الكلام المستقيم الكذب ، فهو يميز بالتالي بين استقامة الكلام ومقبوليته الدالية<sup>2</sup>.

ولا يقتصر الحكم بأصولية الجمل ، في إطار النظرية التوليدية على قبول جملة معينة أو رفضها بصورة قطعية إنما ينص على وجود درجات متفاوتة من حيث الحكم على الجمل.

كما تتباين الجمل غير الأصولية نسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة ، فترتبط درجة " غير أصولية الجملة " بالمستوى اللغوي ، الذي تنتمي إليه القاعدة التي تتحرف عنها الجملة على مستوى مكونات اللغة الثلاث : المكون الصوتي ، والمكون النحوي التركيبي ، والمكون الدلالي ، وكان أغلب الاهتمام للمكون الثاني ، لأنه المكون التوليدي الوحيد ، في نظر هذه النظرية ، أي أنه يولد البنى التي تختص بتأويلها قواعد المكونين التأويلين الصوتي والدلالي . أنه من يربط بينهما لذلك تكون من مكون أساسي (قواعد إعادة الكتابة / ويهجم ) ، ومكون تحويلي.

<sup>1</sup>-سيبويه (ت180هـ) ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 1988 ،

ج 1 ، ص 25.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ص 25.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### ج- الجملة النواة والجملة التحويلية :

ميز تشو مسكي في كتابه " البني التركيبية ، كذلك " بين الجملة والنواة (Karmel sentence) وهي -في نظره- الجملة الأساسية ، البسيطة ، التامة ، الصريحة الايجابية ، المبنية للمعلوم ، والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالبنية البسيطة للفكرة . أنها الجملة التي لم تطبق عليها أي تحويلات جوازية .

وبين الجملة المشتقة (Devied sentence) أي الجملة المحولة وفق قواعد معينة ، يجدها تشو مسكي قواعد قادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها . وتعتمد هذه القواعد في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة ، لتجرى عليها تحويلات تبين لنا الكيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرّد -للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية ، وهذا ما يفسر تنوع البني السطحية وتعددتها قياسا إلى العدد المحدود للبنية العميقة ، والتوليد عند تشو مسكي ناتج عن الكفاية اللغوية ، أما التحويل فهو نتاج الأداء أو الانجاز .

وللتحويلات أكثر من نموذج ، فهناك التحويل : بالقلب ، وبال حذف ، بالاستفهام بالبناء للمجهول ، بالجمع ، بالإلحاق ، بالزيادة ، بالتبديل ، بالنفي ، بالإتباع ... الخ ، لذلك تأتي على صنفين مختلفين ، جوازية اختيارية (Optional) وإجبارية وجوبية (Obligatory) ، فالتحويلات الأولى هي التي يجوز تطبيقها وعدم تطبيقها عند صياغة عند صياغة تشقيق ما ، وي!ل الناتج في الحالتين جملة ، أما التحويلات الوجوبية ، فإنها إذ لم تطبق لا يكون الناتج جملة أبدا<sup>1</sup>.

بمعنى آخر أن التحويلات الاختيارية تصبح الجملة نحويا ودلاليا بها وبغيرها كقاعدة البناء للمجهول ، تقديم المفعول به عن الفاعل التأخير... الخ . أما الإجبارية فهي قواعد لا تصح الجملة إلا بها نحو قاعدة المطابقة في الجنس أو العدد ، زمن الفعل

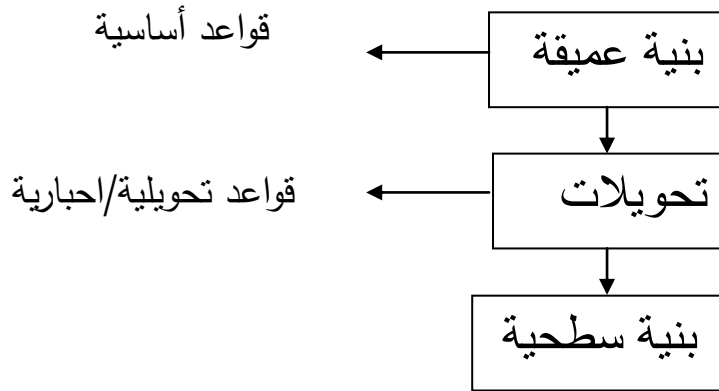
<sup>1</sup> - ميشال زكريا ، بحوث أسنوية ، ص 50.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

وهكذا . وكلا التحويلين يتداخل أثناء التعامل مع الجملة ، إذ قد ينجز عن تحويل اختياري عدة تحويلات إجبارية لتستقيم الجملة .

أما فكرة تشومسكي عن القواعد التحويلية ، فيمكن تلخيصها ، في أن الجملة التي يتلفظ بها المتكلم تمر عند نطقها بمرحلتين متتابعتين ، الأولى منهما يتم فيها استخدام القواعد الأساسية التي ترتبط بكفاية المتكلم ومعرفة المخترنة باللغة ، والثانية من المرحلتين هي التي يتم فيها اللجوء إلى القواعد التحويلية ، وهي قواعد مرتبطة بالأداء ، فهي تعمل على تحويل التركيب الأساسي ، الذي هو نتاج القواعد الأساسية التوليدية إلى جملة ذات طابع نحوي ونطقي ومعنوي نهائي ، وقد سميت البنية الأولى للجملة بنية عميقة ، فيما سميت الثانية بنية سطحية<sup>1</sup> وبالتالي على الشكل التالي:



فالبنية العميقة (Deep structure) هي من نتاج العناصر الأولية المغذية لكل من المكون النحوي والمكون الدلالي، إنها "الاساس الذهني المجرد لمعنى معين ، يوجد في الذهن، ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي ، وان لم تكن ظاهرة فيها<sup>2</sup> لان هذه البنية غالبا ما تمثل الجملة بطريقة تجريدية مظهرة كل العوامل التي تتحكم في كيفية تفسير معنى وتأويله .

أما البنية السطحية (Surface structure) ، فهي نتاج المكون التحويلي ( أي استعمال القواعد التحويلية السابقة الذكر ) ، وفي هذه البنية تمثل الجملة بطريقة ملموسة وواقعية

<sup>1</sup> - أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2005 ، ص 207.

<sup>2</sup> - ابراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، ص 95.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

مظهرة كل المورفيمات ( الحرة المنفصلة ، والمقيدة المتصلة ) ، والتي ترجع الى ما سوف نسمعه اذا نطقنا تلك الجملة.<sup>1</sup>

وخلاصة الامر انها الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التحويلية للغة، فيها يتم انتظام الكلمات في جمل، يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة ( المعنى ) بكلمات محسوسة منطوقة وقد أورد تشو مسكي لتوقيع ذلك المثال التالي:

الله الذي لا يرى خلق العالم المرئي

فهذه جملة تحويلية ، وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة ، يمكن تمثيلها بالجملة النواة الثلاث الاتية :

ج 1----- الله لا يرى

ج 2----- العالم مرئي

ج 3----- خلق الله العالم

فيتم ارتباطها ببعض ،أو تحولها لتظهر في الجملة التحويلية الكبرى : " الله الذي لا يرى خلق العالم المرئي " ، ويتم هذا التحويل بواسطة عدد من العناصر التي تستخدم بربط الجمل النواة بعضها بعض ،فترمز الجملة الكبرى الى المعنى الذهني المجرد الكائن في ذهن المتكلم ، وهو ذو دور رئيسي في الوصول الى المعنى الدلالي التركيب الجملي<sup>2</sup>.

وزيادة للتوضيح نورد المثال التالي ، قوله تعالى : عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (8)<sup>3</sup>.

فهذه الجملة تتألف من مكونات نحوية هي : رب ، يكفر ، الضمير الذي يعد مكون نحوي كذلك ، ويضاف الى ذلك المكونات التحويليان : " عسى " و " أن " وهي مورفيم يقترن استعمالها بالفعل المضارع، والمكون النحوي المتمثل في التكملة.

1- خليل أحمد عمارة ،في نحو اللغة وتراكيبها ، ص 58.

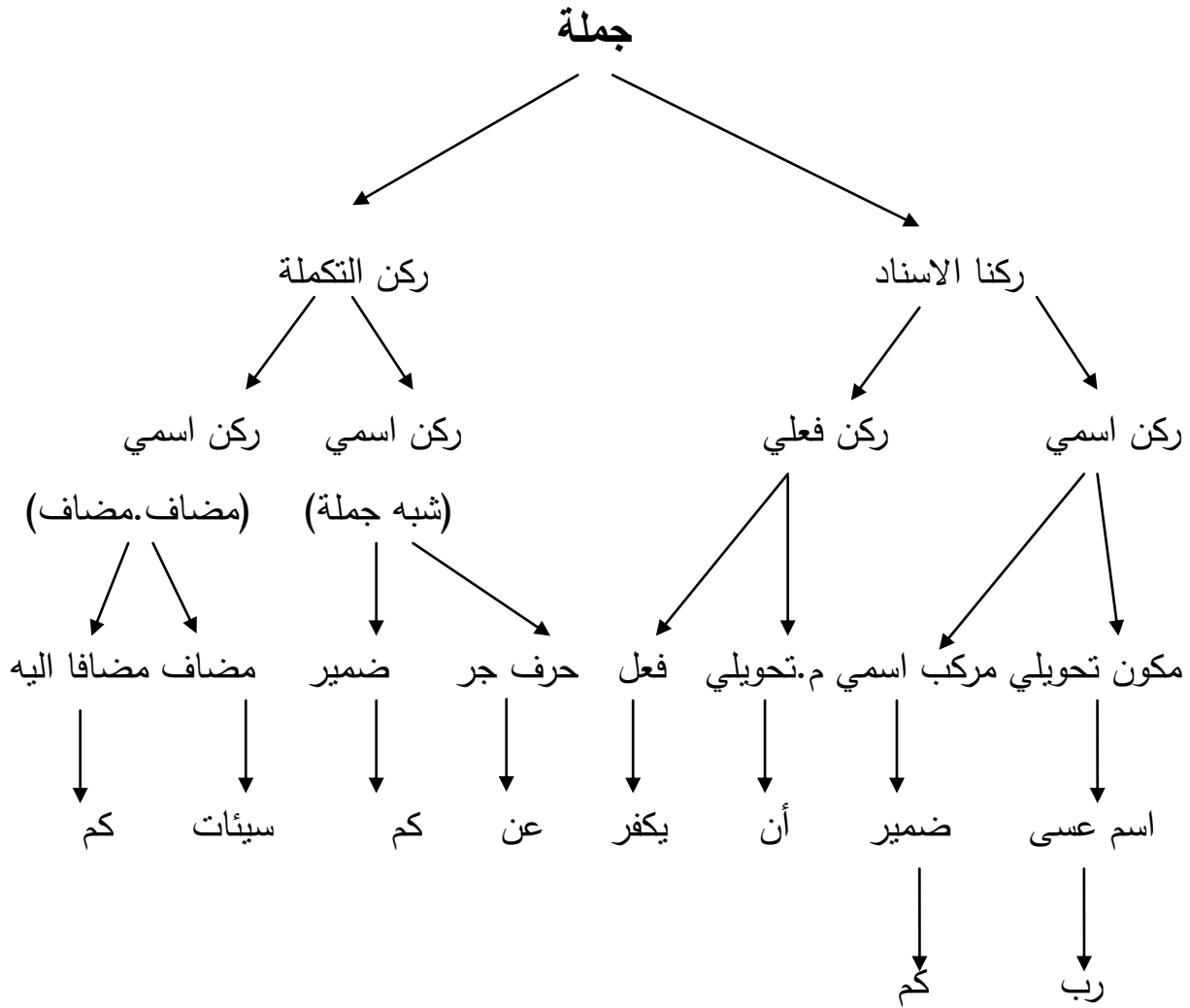
2- المرجع نفسه، ص 58

3-سورة التحريم ، الآية 8.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ونوضح هذا بالرسم التشجيري الآتي:



أي: مكون تحويلي ( عسى ) + مكون اسمي ( اسم + ضمير مورفيم ) + ركن فعلي  
 ( تحويلي + فعل مورفيم ) + مكون تكميلي = ( ركن اسمي ( حرف جر + مورفيم متصل )  
 ( ركن اسمي ( مضاف + مضاف اليه ) )

فقد مرت هذه الجملة وفق آراء تشومسكي بمراحل:

1-توفر المادة الأولية : وهي طلب تكفير السيئات ، وبعد ذلك تأخذ الكلمتان الاساسيتان  
 موقعهما في البنية وهما : ( رب ) و( كفر ) . وهذه المرحلة تؤدي الى بروز الجملة النواة  
 الاساسية : الرب يكفر السيئات .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

2-أضيفت في مرحلة ثانية المكونات التحويلية (عسى) الذي هو كالفعل، لكنه لا يحمل معناه، وإنما يشبه الأفعال المساعدة ليعبر عن الترجي، ولما كان هذا المكون التحويلي يدخل الجملة التي انجز الفعل فيها بل الجملة التي يتوقع فيها حدوث الفعل مستقبلا، لذا تذكر " أن المكون التحويلي الثاني في الجملة لتناسب التوقع والاستقبال".

3-أضيف إلى الاسم "رب" ضمير، وهو مكون صرفي حل محل الاسم وشغل موقعا إعرابيا مهما "في" وهو المضاف إليه، وهو من العناصر الفضلى تصح الجملة بها ومن دونها.

4-في مرحلة أخرى رابعة توضع اللواصق الصرفية أو الموفيمات المقيدة من باب القواعد التحويلية الإجمالية، فمثلا: أن وياء المضارعة في كفر، وعلامة الرفع في ريكم، وهذا كله يمكن اعتباره تمثيلات صرفية/فرنولوجية، تظهر في الطور النهائي من أطوار تكون الجملة والتي تظهر في البنية السطحية.

وفي خاتمة هذه الثنائيات التحليلية للجملة، ما يمكن قوله أن الاختلاف في طرق تحليل الجملة عند القدامى والمحدثين، بهذا الشكل الثنائي، دليل على أن الكثير من المسائل، مازال بالإمكان أن ينظر إليها من وجهات عديدة مختلفة، وفي كل منها شيء ليس في الأخرى، ولا ضرورة أن تنقض أو تتسخ بعضها بعضا، لأن طبيعة الدراسات الإنسانية تأبى ذلك، كما أن مدى البحث في هذه المسائل لا يضيق عن إفساح المجال للآراء على كثرتها وللاقتراحات على تعددها وتباين مدارسها.

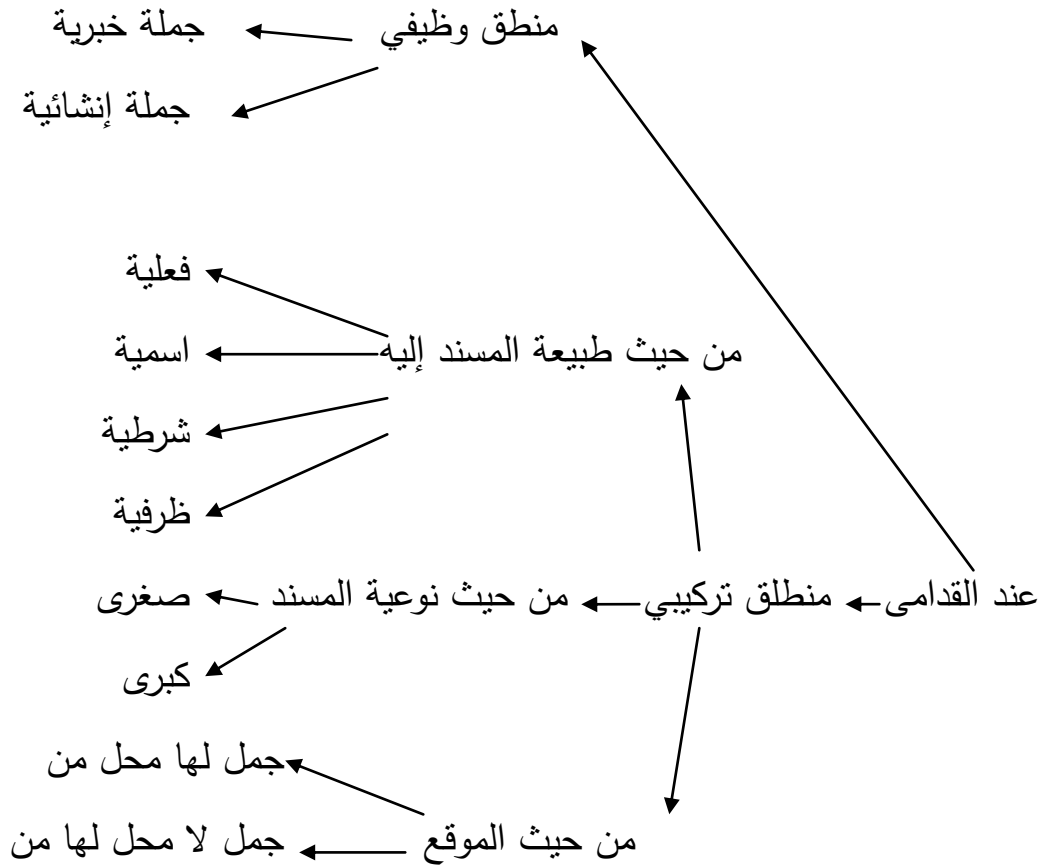


## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ثانيا: أقسام الجملة عند القدامى والمحدثين:

### 1- أقسام الجملة عند القدامى:

لقد اختلف القدامى في تحديد مفهوم الجملة كما تضاربت آراؤهم حول أنواعها ، وذلك نظرا لاختلاف في الأسس ومنطلقات التصنيف كما في المخطط التالي:



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### المنطلق الأول:

وهو منطلق وظيفي عام، وعلى وفقه قسم الكلام إلى خبر وإنشاء، وزاد بعضهم إلى هذه الأنواع حتى وصل بها إلى عشرة، لكن المعول عليه في أقسام الكلام لدى أكثر النحاة الخبر، والإنشاء، لان جميع الأقسام الأخرى التي زادها بعض العلماء ترجع إليهما<sup>1</sup>. ولذا قالوا في تقسيمهم للجمال: " الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية، وقد عرّف النحويون الإسناد بأنه ضم كلمة إلى أخرى على وجه الإنشاء والإخبار"<sup>2</sup>.

### المنطلق الثاني:

وهو منطلق تركيبى، اعتمد فيه النحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات فان بدأت بفعل سميت " جملة فعلية "، وان بدأت باسم سميت " جملة اسمية "، وان بدأت بظرف فهي " ظرفية "، وان بدأت بأداة شرط فهي " شرطية "<sup>3</sup>، وهذا حاصل قول أبي علي الفارسي (ت 377 هـ).

وأما الجملة التي تكون خبراً، فعلى أربعة أضرب: الأول: أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل.

والثاني: أن تكون مركبة من ابتداء وخبر.

والثالث: أن تكون شرطاً وجزاء.

والرابع: أن تكون ظرفاً.<sup>4</sup>

وتابع الفارسي على التقسيم كل من عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1988 ص 12

<sup>2</sup> - الرضي الدين محمد بن حسن الاستريادي، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة

الصادق، طهران، 1978، ص 33

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، تح: كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن، 1982، ص 273.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص 273

<sup>5</sup> - الزمخشري أبو القاسم جار الله، المفصل في صيغة الإعراب، ط 1 دار الكتاب المصري، القاهرة، 2001، ص 24.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

والجمل وفق هذا المنطلق ثلاثة عند ابن هشام الذي قال : " انقسام الجمل إلى اسمية وفعلية، وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها ، ك : زيد قائم وهيئات العقيق ، وقائم الزيدان ، عند من جوزه وهو الأخفش ، (ت 215 هـ) والكوفيون ، والفعلية هي التي صدرها فعل ، ك: قام زيد ، وضرب اللص ، وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، ويقول زيد وقم؟ . والظرفية المصدرية بظرف أو جار أو مجرور ، نحو: أعندك زيد؟ ، أو في الدار زيد إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبرا عنه بها ، وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ، والصواب أنها من قبيل الفعلية<sup>1</sup> والشائع عند النحويين أن الجملة نوعان : اسمية وفعلية ، وهذا ثابت حتى عند من رأى أنها أكثر من ذلك ، كقول الجرجاني : " فالكلام لا يخلو من جملتين : أحدهما : اسمية كقولك : زيد أخوك وتسمى جملة من المبتدأ والخبر . الثانية : فعلية كقولك : خرج زيد وتسمى جملة من فعل وفاعل<sup>2</sup> ويرى الجرجاني أن الجمل الخبرية تنقسم إلى أربعة أضرب ، كما ذكر أنفا ، ويرى أنها في الأصل اثنان : الجملة من الفعل والفاعل ، والجملة من المبتدأ والخبر . وقد أدرك القدامى أن هذا التقسيم الثنائي ، أو الثلاثي ، أو الرباعي ، لم يكن وافيا كل الوفاء للدرس النحوي ، فامتد نظر بعضهم إلى نطاق أوسع ، فقسم الجملة في التقسيم السابق إلى الجملة الصغرى ، والجملة الكبرى ، قال ابن هشام ، الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة ، نحو : زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم .

<sup>1</sup> - جمال الدين ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتاب الأعراب ، ج 1 ، دار الفكر ط 2 ، 1969 ، ص 273 .

<sup>2</sup> - الجرجاني - المرجع السابق . ص 277 .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

والصغرى هي المبنية على المبتدأ و الخبر ، ك : الجملة المخبر بها في المثالين وقد تكون الجملة كبرى ، وصغرى باعتبارين ، نحو : زيد أبوه غلامه منطلق ، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، وغلامه منطلق صغرى لا غير ، لأنها خبر ، وأبوه غلامه منطلق كبرى ، باعتبار غلامه منطلق ، وصغرى باعتبار جملة الكلام.<sup>1</sup>

فالجملة الكبرى عند ابن هشام هي المكونة من جملتين أو أكثر ، إحداهما : مبتدأ أو فاعل ، أو خبر ، أو مفعول ثاني لفعل ناسخ ، نحو : سواء عليّ أي شيء فعلت ، سواء علينا أي كتاب قرأت ، تبين لي كم صبرت ، بدا لي انك صادق ، الفضل خيره واسع وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** (222) البقرة : 222 . الجريح يستغيث ، لسانك أن تحفظه يحفظك ، بات الطفل يلعب ، ما يزال العلم في طلبه خير .

أما الصغرى ، فهي التي تكون جزء متمما للجملة الكبرى ، أي مبتدأ فيها ، أو فاعلا أو خبرا ، أو مفعولا ثانيا ، ومنها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدمة الذكر . ولم يكتف ابن هشام بتقسيم الجملة إلى صغرى وكبرى ، فقسم الجملة الكبرى على قسمين : جملة ذات وجه واحد ، وجملة ذات وجهين .

وذكر أن الجملة الكبرى ذات الوجهين ، هي : اسمية الصدر فعلية العجز ، نحو : زيد يقوم أبوه .

أو فعلية الصدر ، اسمية العجز ، نحو ظننت زيدا أبوه قائم . وذات الوجه الواحد ، هي : ما كانت اسمية الصدر و العجز ، نحو : زيد أبوه قائم ، أو فعلية الصدر والعجز ، نحو : ظننت زيدا يقوم أبوه .<sup>2</sup>

**المنطلق الثالث :** وهو منطلق موقعي ، وعلى وفقه قسم النحاة الجمل إلى

قسمين جمل لها محل من الإعراب وجمل ليس لها محل من الإعراب ، ثم تحدثوا عن مواضع كل منها وشروطها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جمال الدين ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتاب الأعراب ، ص 381.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 382 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 384.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### 2- أقسام الجملة عند المحدثين :

تلقف المحدثون تقسيمات القدامى للجملة مع شيء من الزيادة والاستدراك وما يأتي

بعض تقسيمات المحدثين للجملة :

أولا محمد إبراهيم مصطفى عبادة نظر إلى التركيب الداخلي للجملة وقسمها إلى<sup>1</sup>:

-**الجملة البسيطة**: وهي التي تتكون من مركب إسنادي واحد خال من التعليق، مثل: الشمس طالعة .

-**الجملة الممتدة** : وهي التي تتكون من مركب إسنادي واحد معلق بعنصره أو بأحدهما بعض المفردات، مثل الشمس طالعة بين السحاب.

- **الجملة المزدوجة**: أو المتعددة، وهي التي تتكون من مركبين اسناديين أو أكثر وكل منهما قائم بنفسه وليس احدهما معتدا على الآخر، ولا يربطهما إلا العطف، مثل: حضر محمد وغاب على<sup>2</sup>.

-**الجملة المركبة**: وهي التي تتركب من مركبين اسناديين احدهما مرتبط بالأخر، ومتوقف عليه، واحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة، ولا مستقلة ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، وتتخذ هذه الجمل صورا عدة هي :

- علاقة التأكيد بالقسم، مثل اقسام بالله لاجتهدن. فصدر الجملة :اقسم بالله، مركب فعلي وعجزها لاجتهدن، مركب فعلي .

- علاقة شرطية أو ما في معناه، وهو يتكون من مركبين اسناديين احدهما معتمد على الآخر، مثل إن تجتهد تنجح، فصدر الجملة: إن تجتهد، و هو أيضا مركب فعلي ، وعجزها تنجح ، وهو مركب فعلي، وكلاهما مرتبط بالآخر.

<sup>1</sup>-محمد إبراهيم عبادة . الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، الإسكندرية ، مصر، 1988، ص 152

<sup>2</sup>-ابراهيم مصطفى ، احياء النحو . ص 153-155.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

- علاقة توقيتية أو مكانية ،وتكون بين مركبين أحدهما مركب ظرفي مكون من ظرف، ومركب إسنادي ،أو من ظرف ومركب موصول حرفي، مثل: عندما ينقطع التيار الكهربائي تظلم المدينة.<sup>1</sup>

- علاقة غائية :بان يكون احد المركبين غاية للآخر وتظهر بينهما : حتى ، أو، الغائيتين ،مثل ناضل الشعب حتى استقل ، لألزمنا محمداً أو يعطني حقي .

- علاقة الاستدراك ،أو الاستثناء : وهو أن يكون المركب الثاني استدراكاً على المركب الأول ،أو استثناء من أحوال مضمونة، مثل : علي غني لكن بخيل ، ونحو قوله تعالى: **وَلَسْتُمْ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ الْبَقَرَةَ : 267.**

- علاقة مصاحبة ومعية: وهو أن يكون المركب الثاني مصاحباً للأول في إتمام معناه ويكون الربط ب: مع ، أو ، واو المعية مثل : هزم الفارس مع انه حذر ، لا تعاقب البريء وتكافئ المذنب.

ويعتمد **فندريس** في تقسيمه للجملة على مضمونها، فيقسمها إلى<sup>2</sup>:

1-اسمية وتعبر عن نسبة صفة إلى شيء.

2-فعلية وتعبر عن الحدث ويمكن أن تتكون من كلمة واحدة .

3-اسمية فعلية وتتمتع بين خصائص السابقتين

أما **برجشتراسر** ويعتمد في تقسيمه للجملة على الإسناد ،فيقسم الجملة إلى<sup>3</sup>:

1-اسمية إذا كان المسند والمسند إليه اسمين.

2-فعلية إذا كان المسند فيها فعلاً .

3-نوع من الكلام ليس بجملة بل هو تركيبات وصفية، أو إضافية، أو عطفية غير اسنادية، وأدخل في هذا الباب أسلوب النداء.

<sup>1</sup>- ابراهيم مصطفى ، احياء النحو، ص 155-158.

<sup>2</sup>-فندريس - اللغة ، ترجمة : عبد الحمد الدواخلي - محمد القصاص، المركز العربي للترجمة، مصر، 2014، ص163.

<sup>3</sup>-برجشتراسر ،التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 81.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

4- الجملة الناقصة: وهي تراكيب تفيد معنى كاملاً ، وتكون مكونة من كلمة واحدة .

أما عبد الرحمان أيوب فيقسم الجملة إلى قسمين<sup>1</sup>:

1-إسنادية، تنحصر في الجمل الاسمية والجمل الفعلية .

2- غير إسنادية، وهي جمل النداء ، والمدح ، والذم ، والتعجب .

ويصف عباس حسن الجملة المكونة من فعل وفاعل ، أو من مبتدأ وخبر ، وليست خبراً

للمبتدأ بأنها الجملة الأصلية ، وعلى هذا فالجملة لديه ثلاثة أنواع<sup>2</sup>:

1-الجملة الأصلية وتقتصر على ركني الإسناد .

2- الجملة الكبرى، تتركب من مبتدأ وخبر ، الخبر فيها جملة اسمية أو جملة فعلية .

3- الجملة الصغرى ، وهي : الجملة الاسمية أو الفعلية إذا وقعت إحداهما خبراً للمبتدأ

أي أنه تابع القدامى في تقسيمهم للجملة على وفق المنطلق التركيبي لكنه زاد عليهم مصطلح

الجملة الأصلية .

وقسم محمود أحمد نحلة الجملة تقسيمات عدة معتمداً على ثمانية معايير ، هي<sup>3</sup>:

**المعيار الأول :** البساطة والتركيب وعلى وفقه تقسم الجمل إلى قسمين:

-البسيطة وهي نوعان :

- مجردة: وهي ،التي يخلو ركنها الإسناد فيها من الإضافة .

-موسعة : وهي التي يضاف إلى ركني الإسناد فيها .

- المركبة: وهي نوعان ك:

-مركبة تركيب أفراد بين جملتين اثنتين .

-مركبة تركيب تعدد بين أكثر من جملتين .

**المعيار الثاني:** التمام النحوي والنقص، وعلى وفقه تقسم الجمل قسمين

-التامة : وهي التي يذكر فيها ركنها الإسناد معا .

<sup>1</sup>-عبد الرحمان أيوب ، دراسات نقدية في النحو العربي ص 126 .

<sup>2</sup>-أيمن عبد الغني :النحو الكافي ،مراجعة :رمضان عبد التواب رشدي ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000،ص16 .

<sup>3</sup>- محمود أحمد نحلة ،مدخل إلى دراسة الجملة العربية ص 23-24 .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

- الناقصة : وهي التي يحذف منها أحد ركني الإسناد .

**المعيار الثالث:** الاستقلال وعدم الاستقلال ، وفيه تقسم الجمل قسمين:

- الأصلية :وهي التي تستقل بذاتها .

- الفرعية وهي التي تعتمد على غيرها.

**المعيار الرابع :** التركيب الداخلي للجملة ، وفيه تقسم الجمل أربعة أقسام:

-الجملة الاسمية : وهي التي يكون المسند فيها اسما .

- الجملة الفعلية : وهي التي يكون المسند فيها فعلا .

- الجملة الوصفية : وهي التي يكون المسند فيها وصفا عاملا .

-الجملة الجمالية: وهي التي يكون المسند فيها جملة اسمية ،أو فعلية ،أو وصفية.

**المعيار الخامس :** الترتيب وإعادة الترتيب ، وفيه تقسم الجملة إلى قسمين:

-الجملة ذات الترتيب المعتاد .

-الجملة التي حدث فيها تقديم وتأخير.

**المعيار السادس :** الدلالة العامة للجملة، وفيه تقسم الجملة إلى قسمين:

-الجملة الخبرية ، وتشمل :

- الجملة المثبتة . الجملة المنفية .الجملة المؤكدة .

- الجملة الإنشائية ، وتشمل:

-الجملة الطلبية : أمر ، نهي ، استفهام ، عرض، تحضيض .

-الجملة الانفعالية : تمن، ترجي ، قسم ، تعجب ،مدح، ذم ، ندبة، واستغاثة

**المعيار السابع :** نوع العلاقة بين الحدث، والمحدث في الجملة الفعلية فقط ، ويشمل:

-الجملة ذات الفعل المبني للمعلوم .



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

-الجملة ذات الفعل المبني للمجهول، أو المطاوع الذي يقوم بوظيفته.

**المعيار الثامن : الأساس وما تحول عنه ويشمل:**

-الجملة الأساسية، ويشترط فيها أن تكون بسيطة تامة خبرية فعلها مبني للمعلوم

مثبته.

-الجملة المحولة، وهي : التي لا يتحقق فيها شرط، أو أكثر من الشروط السابقة<sup>1</sup>.

### فاضل صالح السامرائي

والجملة عند فاضل صالح السامرائي تتكون من ركنين أساسيين هما : المسند والمسند

إليه، فالمسند إليه، هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسما، والمسند هو المتحدث به

ويكون فعلا واسما ، وهذان الركنان هما عمدة الكلام .

### 3- دلالة الجملة العربية :

-الدلالة القطعية والاحتمالية، وهي عنده على ضربين:

أ . تعبير نصي ، أو قطعي أي : يدل على معنى واحد.

ب. تعبير احتمالي ، أي يحتمل أكثر من معنى.

ومثل لها بقوله: اشتريت قدح ماء، بالإضافة، واشتريت قدحا ماء. فالجملة الأولى

تعبير احتمالي، لأنها تحتمل انك اشتريت ماء مقدار قدح ، وتحتمل أنك اشتريت القدح

أي الإناء .

أما الجملة الثانية فدلالاتها قطعية، لأنها لا تحتمل إلا أنك اشتريت ماء مقدار قدح<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-محمد أحمد نحلة ، مدخل الى دراسة الجملة، ص26.

<sup>2</sup>-معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000، ص17.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

- الدلالة الظاهرة ، والدلالة الباطنة:

والدلالة الظاهرة هو المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ ،مثل : سافر محمد ،ومثل

قوله تعالى : الرَّبِّا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا(275) البقرة 275.

أما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تؤدي عن طريق المجاز ، والكنائيات والملاحن والإشارات، وغير ذلك، مثل : رممتي بسهم ريشه الكحل ،وقولهم :فلانة بعيدة مهوى القرط<sup>1</sup>.

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى ما يأتي :

1-إن مصطلح الجملة لم يفارق النحو منذ نشأته الأولى ،مع عدم الاختلاف في

مفهوم الجملة العام ، وان كثرت تعريفاتهم لها ،إلا أن منهم من ساوى بين الكلام والجملة.

2-فصل المحدثون بين مفهوم الكلام والجملة، وقسموا الجملة ودرسوها أكثر من

القديم.

3-أن أقصى حد لتقسيم الجملة عند القديم لم يتجاوز الستة أقسام بيد أن

المحدثين لم يقفوا عند هذا الحد حيث وصلوا بها إلى أبعد من ذلك بكثير.

4- وأخيرا أن مثل هذه الدراسات ،وهذا التطور اللغوي ذلك كله من أجل خدمة القرآن

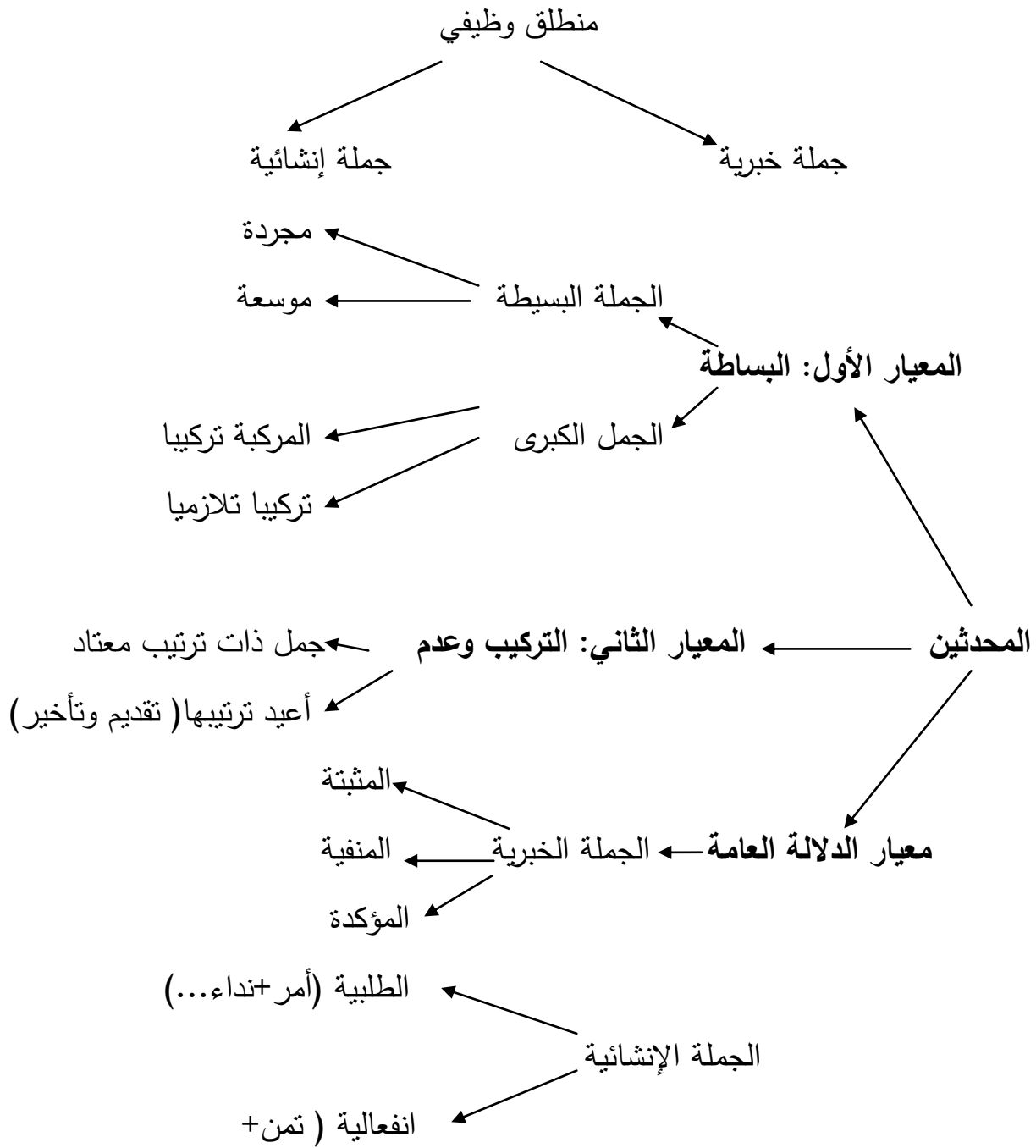
الكريم، وخدمة اللغة العربية، وحفظهما من الضياع والتحريف.

<sup>1</sup>- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، ص 19.



# الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

أقسام الجملة عند المحدثين<sup>1</sup> :



<sup>1</sup> - أحمد محمود نحلة - مدخل الى دراسة الجملة ص 23-26.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### ثالثاً: - المكونات الرئيسية للجملة العربية:

تتكون الجملة العربية من نوعين من المكونات الرئيسية والمكملة:  
الرئيسية: وهي ما اصطلح عليه العلماء (العمدة) والمكملة وهي ما اصطلح عليه العلماء (الفضلة).

#### 1- مفهوم العمدة.

##### أ- العمدة في اللغة:

جاء في لسان العرب في مادة (ع م د): "... وكذلك العمدة الواحد والاثان والجمع المذكر والمؤنث فيه سواء ويقال للقوم: انتم عمدتنا الذين يعتمد عليهم."<sup>1</sup>  
وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817هـ): "والعمدة بالضم ما يعتمد عليه اي يتكأ ويتكل."<sup>2</sup>

##### ب- العمدة في الاصطلاح النحوي:

والعمدة في اصطلاح النحاة يعني ما يعتم عليه في بناء الجملة وقد سموه بالرفع والاعراب وشرفاً، فقد ذكر الرضي (ت969هـ): "المرفوع عمدة الكلام كالفاعل والمبتدأ، والخبر والبواقي محمولة عليه."<sup>3</sup>

وقد قال ابن يعيش (ت643هـ): "اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها، والتي لا تخلو منها، وما عداها فضلة."<sup>4</sup>

وقد عرف ابن عقيل (ت769هـ) في شرحه للتسهيل بقوله: "الفضلة خلاف العمدة، والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفعل والفاعل، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به."<sup>5</sup>

1 لسان العرب: ابن منظور، ج9، مادة (ع م د)، ص380.

2 القاموس المحيط: الفيروزأبادي، ص268.

3 شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستريادي، ص61.

4 شرح المفصل، لابن يعيش، مج1، ج1، ص144.

5 المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات، ج2، جامعة ام القرى، مكة، ط2، 1982،

ص6.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

وقد جاء في المساعد قول الشارح: "العمدة في الاصطلاح ما عدم الاستغناء عنه أصل لا عارض كالمبتدأ"<sup>1</sup>.

والحقيقة ان مصطلح العمدة لم يرد كما هو عليه اليوم من عهد سيبويه، وانما ورد بألفاظ متعددة كاللوازم، والملاحظ ان ما اصطلح عليه (عمدة) لا يعدو ان يكون احد ركني الجملة الاساسيين، المسند والمسند اليه، لذلك لم تتعدد مصطلحاته ولم يختلف في ذكرها.

ج- اصطلاح العمدة وعلاقته بالإسناد:

اصطلح العلماء العمدة لبيان الاساس التركيبي للجملة واصطلحوا المسند والمسند اليه تفصيلا في التركيب وتوضيحا للعلاقة بين ركني الجملة.

وقد جاء في كتاب سيبويه في باب المسند والمسند اليه:

"وهما ما لا يغني واحد منهما على الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك (عبد الله اخوك)، (وهذا اخوك)، ومثل ذلك (يذهب عبد الله)، فلا بد للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الاول بد من الابتداء."<sup>2</sup>

2- مفهوم الإسناد: ان الإسناد عملية ذهنية ينجزها المتكلم عندما يدرك علاقة معينة بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في الذهن الربط بينهما بومضة (الإسناد) التي تتم قبل ان ينطق المتكلم بالمسند إليه، وهو -اي الإسناد- في النظم (معنى نحوي) يربط بين كلمتين فيفهم منهما ان علاقة معينة هي علاقة الركن الآخر بـ(المسند إليه) على حسب وظيفة كل منهما في الجملة، والإسناد هو الأصل والأساس في بناء الجملة، وقد ورد ذكر المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء<sup>3</sup>، خذ على سبيل المثال: (هب النسيم) حيث تعبر هذه الجملة عما تم في الذهن من صورة تامة قوامها المسند

1 المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، ص6.

2 سيبويه: الكتاب، ج1، ص24.

3 مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، ص31.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

إليه، وهو: النسيم، والمسند هو: هب، ثم إسناد الهبوب إلى النسيم<sup>1</sup>، فالعملية الذهنية التي ربطت الهبوب بالنسيم هي (الإسناد) والجملة التامة التي يعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية، هي:

أ- المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه.

ب- المسند، الذي يبني على المسند إليه، ويتحدث به عنه .

ج- الإسناد، وهو المعنى المدرك الذي يربط المسند بالمسند إليه.

إن هذا المعنى النحوي (الإسناد) اتخذ علامة تشير إليه و هي صوت الضمة الملحق بالمسند إليه في نحو: النسيم عليل وهب النسيم فأ، تغير الصوت فطارئ طراً على الإسناد.

3- أنواع الإسناد: وقف كل النحاة على نوعين أساسيين من الجمل وأضاف بعضهم نوعين آخرين أطلقوا عليهما: (الجمل الظرفية والجمل الشرطية) وقام تصنيف "ابن هشام" للجمل على معايير شكلية في الأساس إذ شعر البلاغيون أيضاً بالحاجة إلى تصنيف لأنواع الكلام، إلا أن تصنيفهم هذا لم يكن قائماً على معايير شكلية فحسب، بل حاولوا إقامة علاقات نظامية بين الخصائص الشكلية والدلالية لأنواع الكلام وفي دراساتهم لأحوال المسند "ميزوا بين نوعين من أنواع المسند: مسند فعلي وآخر اسمي"<sup>2</sup> فإذا ما اختار المتكلم مسنداً فعلياً ذهبوا إلى أن ذلك يؤكد على الجانب الحرك الفعالي والمتغير في العلاقة الإسنادية، ويرجع هذا إلى أن الأفعال تفيد (التجدد) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأفعال ترتبط بالزمن ومن ثم فإن استعمالها في الكلام يعني أن الأمور المشار إليها في المسند مرتبطة بمسلسل زمني وإذا ما اختار المتكلم مسنداً اسمياً فإنه -على خلاف ما سبق- يتجنب أن يتعلق الإسناد بأي جانب حركي أو زمني<sup>3</sup> حيث أن الأسماء تفيد أساساً الثبوت، وللمتكلم

1 سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط1، 2003، الاردن، ص2.  
2 -بوهاس- جيوم- كولوغلي، التراث اللغوي العربي، تر:محمد محسن عبد العزيز و كمال شهين، دار السلام، ط1، القاهرة، 2008، ص183.

3 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص174-175.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

كذلك ان يدخل في اختياره الاساس ظلالات من المعاني بتضييق مجال الإسناد الاسمي أو توسيع مجال الإسناد الفعلي باستخدام القيود المناسبة إذا، يختلف الأسناد الاسمي وفقا لتعريف المسند وتكثيره فعندما يكون المسند منكرا في مثل "زيد غني" فإنه يستحق ما يستحقه المسند إليه (يفيد الأفراد او النوعية أو التعظيم أو التحقير...) أما إذا كان معرفا في مثل: "زيد الأمير" فإنه يهدف في هذه الحالة الى إفادة المخاطب حكما على أمر معلوم له طريق من طرق التعريف بأمر آخر معروف له كذلك ومن ثم فالإسناد هنا لا يضيف جديدا الى علم المخاطب، بل الجديد هو أن المسند إليه هو عين المسند.

وفيما يتعلق بالإسناد الفعلي قد يكون من المفيد هنا ان نعلم ان مفعول الفعل المتعدي قد يعد قيدا على المسند إليه وهذا وضع طبيعي للغاية، وبخاصة إذا اخذنا في الاعتبار الفرق بين "الطالب يكتب روايات" و"الطالب يكتب الشعر"، حيث عندنا بالفعل نوعان من الكتابة (بل ونوعان من الكتاب) نتيجة تغيير المفعول به فحسب.

وقد أدى هذا المنهج بالبلاغيين الى التأمل العميق في حال الأفعال المتعدية حين تستخدم ولا يذكر لها مفعول". هذه القضية قد نجد لها تفسيراً في دلائل الإعجاز بأن اغراض الناس تختلف في ذكر الافعال المتعدية، وهذه الأفعال قسمين<sup>1</sup>:

الأول: أن يكون للفعل المتعدي مفعول مقصود معلوم، الا أنه يحذف لدليل السياق، لقوله تعالى ( وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ... (23) الآية 23: القصص.

الثاني: ألا يكون للفعل المتعدي مفعول يمكن النص عليه، نحو: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى،... (أي صار إليه الحل والعقد والأمر والنهي)، والمقصود هنا إثبات المعنى في نفسه فعلا للشيء وأن يخبر بأنه من شأنه، وهذا هو واقع الحال على سبيل المثال في الآية: وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) الآية 19 من سورة النور.

<sup>1</sup> عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 154.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ينظر الجدول:

التقدير	المفعول	الفعل المتعدي
اغنامهم (جاء محدودا)	محذوف	يسقون
// //	محذوف	تذودان
(جاء متسعا)	محذوف	يعلم

وهناك نوع آخر من الإسناد وهو الإسناد الظرفي، حيث يكون المسند عبارة حرفيو من (جار ومجرور) أو ظرفا (الزمان أو المكان) وعد البلاغيون هذا النوع من الإسناد إسنادا اشبه ما يكون الإسناد الفعلي، أما فب حالة الجمل الشرطية فقد نظر اليها البلاغيون على أنها جمل مركبة يكون الشرط فيها قيذا على الجواب.

### 4- الإعراب وأنواعه:

لقد كان للحن المزية العظمى في الدفع بالعلماء والزج بهم في رحاب الدراسة اللغوية، والقصص عنهم في ذلك مشهورة، وأظهرها وأشدها تعلقا بالذهن وانتشارا في البقاع، لحن ذلك القارئ في قوله تعالى: **الْأَكْبَرُ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** (3) الآية 03: التوبة، فقرأها: "ورَسُولُهُ" بكسر اللام بدل رفعها<sup>1</sup>.

فلما رأى العلماء ذلك هبوا الى وضع شيء يعصم الألسن من ذلك الحادث الجلل فانصب انشغالهم أول الأمر على تتبع المواطن التي كانت مسرحا لذلك الشيء الناشر في كلامهم وهي أواخر الكلمات فصنفوها حسب العلامات الظاهرة عليها، فألفوها بيم ما أخره ضمة فجعلوها دليلا وعلامة على الرفع وما أخره فتحة فجعلوها علامة على النصب وما أخره كسرة سكون فجعلوه علامة على الجزم وهكذا تم لهم تمييز اربعة حالات إعرابية تدل عليها أربع علامات، لكن لما لم تكن أواخر الكلمات كلها على شرح واحد إذ يمكن للكلمة ان تلتبس بحالة الرفع ولا تظهر عليها الضمة فتكون بدلها الف أو واو أو نون، اعتبروا أن هذه علامات فرعية للعلامة الأصلية "الضمة" في هذه الحالة الاعرابية كما اعتبروا "الالف

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط7، 1997، (ص85-86).



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

والكسرة والياء وحذف النون" علامات فرعية تنوب عن الفتحة في حالة النصب، و"الياء، والفتحة" علامتين نائبتين عن الكسرة في حالة الجر... وأسما هذا بـ "الإعراب اللفظي" ونصوا على أنه يقع إذا كان آخر الكلمة صلب المتن، متن الصلب قادرا على تحمل العلامة، أما إن كان هشاً ضعيفاً بأن كان -حسب نظرهم- ألفاً أو واواً أو ياءاً، أو كان مشغولاً بحركة أخرى، فإنهم قدروا عليه الحركات الأصلية (الضمة، والفتحة...) لعدم قبولها على الألف أصالة ولتجنب الثقل في حالة ما إذا كان آخره واواً أو ياءاً ولانشغال المحل في حالة وجود حركة أخرى، ونبهوا هذا النوع بـ "الإعراب التقديري"<sup>1</sup>.

أما توزيع العلامات - ظاهرة كانت أو مقدرة- فيخضع للموقع الذي تأخذه الكلمة بمعنى آخر أن العلامة الإعرابية تعطى حسب الحالة الإعرابية التي يحددها لها الموقع الذي تشغله الكلمة فالفاعل والمبتدأ والخبر و...، ومواقع إعرابية تدل على الرفع، والمفعول به، ومعه، وفيه، والمطلق، والحال والتمييز، ومواقع إعرابية تدل أيضاً على النصب... وهكذا توزعت الحالات الإعرابية على المواقع<sup>2</sup>.

أما عن الكيفية التي تحدد المواقع الإعرابية -وهي الوظائف النحوية للكلمة- فتخضع للمعاني التي تتوارد عليها أثناء دخولها في علاقات ركنية مع غيرها في المحور التركيبي<sup>3</sup>. وكما يظهر أن الحكم الإعرابي إنما يقع على الكلمة الواحدة لأنها هي التي تشغل مكان الموقع الإعرابي لكن اللغة لم تقف عند هذا الحد وقد ألفنا منها تمرداً بمظاهر شتى على كل محاولة لحصرها وتطويقها في قواعد ثابتة، فهي دوماً وأبداً أوسع من كل الضوابط التي توضع لها، لأنها شيء يأبى الإحاطة به فهما ومعرفة، فهناك من التراكيب ما يحوي جملتين تكون الثانية منهما عنصراً في الأولى كالجمل الفعلية التي تكون خبراً للجمل الاسمية، مما يعني أن الجملة قد شغلت موقعا إعرابياً وأدت وظيفة تؤديها الكلمة الواحدة

<sup>1</sup> محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي (ابن آجروم)، متن الأجرومية، ويليه نظمها لشرف الدين العمري، دار الفكر، ص 04-05.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقدم له: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ، (213-212/2)

<sup>3</sup> فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الإوزاعي، بيروت، ط9، 1406هـ، ص33.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

فاتصفت بخاصية الإعراب التي هي من خصائص الكلمات ، كما في قوله تعالى : " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " الأعراف 156، فإذا ما وازنا بين الآية وتركيب وتركيب التالي: "ورحمتي واسعة كل شيء" فإننا واجدون لا محالة أن جملة 'وسعت' واقعة موقع 'واسعة' التي وظيفتها الخبرية، وهكذا أتاح النظام اللغوي للجملة أن تشغل موضع الفرد، وبناء على هذا قال النحاة: "إن الجملة إذا جاز تقديرها بالمفرد أعطيت إعرابه تقديرا لأنها حلت محله وقامت مقامه واستخدمت في موضعه.

وهكذا دخلت الجملة حيز الإعراب، وصار لها محلا وأفردت بباب يعرف باسم "الجملة التي لا محل لها من الإعراب" إلا أن هذا الباب م يكن في بداية الأمر مجموعا بل كان متفرقا على بعض الأبواب النحوية الخاصة بالكلمة إلى أن جاء ابن هشام فكان أول من جمع شتاته وعدها سبع جمل هي: "الواقعة خبرا، والواقعة حالا، والواقعة مفعولا به، والواقعة مضافا إليه، والواقعة بعد الفاء أو إذا الفجائية جوابا لشرط جازم والتابعة للمفرد والتابعة لجملة لها محل من الإعراب"<sup>1</sup> وعقب هذا العد بقوله: والحق أنها تسع،

### رابعاً: الجمل ذات الوظائف

- إذا كانت القاعدة العامة "النظم أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله"، على حد تعبير 'عبد القاهر الجرجاني' فإن على الناظم إمعانا جيدا وينظر في الحالات المختلفة والمتفرقة ما في كل ما يكتبه، بغية تحديد "الوظيفة" التي تؤديها هذه التركيبات النحوية كالتراكيب الخبرية أو الواقعة في جمل الشرك أو الدالة على الهيئة أو الحالة فما عليه إلا أن ينوع في هذه الوظيفة" من جهة ويتأكد من موضع كل تركيب في موضعه محققا الهدف المبتغى منه من جهة أخرى.

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (472/2 وما بعدها)



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### 1- تعريف الوظيفة:

هي المنزلة التي يتبوؤها أي عنصر من عناصر الكلام كالوحدة الصوتية والوحدة الصرفية، والكلمة والبنية النحوية للملفوظ<sup>1</sup> لتتوسع هذه الرؤية في مجال دراسة الجمل العربية لتشمل التركيبات اللغوية من جهة والأغراض التعليمية الأخرى من جهة أخرى، وبذلك تم النظر الى الوظيفية التي تؤديها الجملة في الكلام من خلال:

النظر العام: دلالات مستفادة من الأساليب والجمل بشكل عام مبنية على الوظيفة النحوية العامة

نظر خاص: من خلال العناصر النحوية التي تقوم بوظائف مفيدة في جمل مركبة مبنية على الوظيفة النحوية الخاصة، وبنا على هذا النظر للجملة العربية خلال الوظيفة، قسمت الجمل الى جمل لها من الإعراب(جمل ذوات وظائف):

### 2- الجمل التي لها محل من الإعراب:

أ- **الجملة الواقعة خبرا:** ومحلها من الإعراب الرفع إن كانت خبرا للمبتدأ أو للحروف المشبهة بالنعل (إن وأخواتها) أو لا النافية للجنس كقولنا: العلم (يرفع) قدر صاحبه، أو كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره ما فعل المشيب

وقد يكون النصب حكما إذا كانت خبرا للفعل الناقص كقوله تعالى: "وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ"<sup>2</sup>

ب- **الجملة الواقعة حالا:** ومحلها النصب نحو: قوله تعالى: "وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ"<sup>3</sup> وهي الجمل التي تسبق بمعارف لأن الجمل بعد المعارف أحوال.

ج- **الجملة الواقعة صفة:** ومحلها الإعرابي بحسب إعراب الموصوف إما رفعا كما في قوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ (يَسْعَى) قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ"<sup>4</sup> وقد تكون

<sup>1</sup> ابن هاشم الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص152.

<sup>2</sup> سورة الأعراف: الآية177.

<sup>3</sup> سورة يوسف: الآية16.

<sup>4</sup> سورة يس الآية 20.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

في محل نصب كما في قولنا: لا تحترم رجلا يخون بلاده، كما قد تأتي في محل جر إذا كان الموصوف مجرورا مثل "سقيا لرجل (يخدم) أمته" ويشترط في الموصوف قبل الجملة نكرة لأن الجمل بعد النكرات صفات.

د- **الواقعة مفعولا به**: ومحلها النصب وقد تكون جملة مقول القول: كقوله تعالى: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا سورة مريم: الآية 30 أو قد تكون مفعولا به لفعل من أفعال الشك: أظن الأمة تجتمع بعد التفرق، أو كقول الشاعر العربي:

لا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَا يَغَيِّرُنَا  
أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

هـ - **الجمل الواقعة مضافا اليه**: ومحلها الجر، كقوله تعالى: "هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ سورة المائدة: الآية 119، أو الجمل الواقعة جملة شرط بعد إذا الشرطية كقوله تعالى: "اللَّهُ وَادُّكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ سورة الكهف: الآية 24.

و- **الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم**: إن اقترنت بالفاء أو إذا الفجائية ومحلها الجزم كقوله تعالى: "وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ سورة الزمر: الآية 36 وقوله تعالى: "وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ سورة الروم: الآية 36

ز- **الجمل التابعة لجمل لها محل من الإعراب**: ومحلها بحسب المتبوع، إما الرفع نحو: "علي يقرأ ويكتب" وأما النصب: "كانت الشمس تبدو وتختفي"، أو في محل جر: "مررت برجل يكرم جاره وينوذ عنه"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى الغلايني: جامع الدروس العربية، ص 205.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### 3- الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

أما النوع الثاني من الجمل باعتبار المحل الإعرابي فهي الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي الجمل التي لا تؤول الى مفرد وهي أنواع:

أ- **الجمل الابتدائية:** وهي الجمل الواقعة في بداية الكلام وبها يبتدأ الكلام فتكون في مفتحة كقوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ" سورة الكوثر: الآية 01 أو كما في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" سورة النور: الآية 35.

ب- **الجمل الاستئنافية:** وهي التي تقع في ثانيا الكلام، منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد كما في قوله تعالى: "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" سورة النحل: الآية 03، وقد اشترط علماء النحو ان تقترن بالفاء الاستئنافية، أو بالواو كما في قوله تعالى: "فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" سورة الأعراف: الآية 190 وكذا قوله تعالى: "لَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ" سورة آل عمران: الآية 36.

ج- **الجمل الاعتراضية:** وهي التي نتقع أو تعترض بين شيئين متلازمين من أجل تعميم الفائدة من جهة وتأکید حکم الجملة من جهة أخرى، كقوله تعالى: "فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" سورة البقرة: الآية 24.

كما تقع الجملة الاعتراضية بين الحال وصاحب الحال كقولنا: سعيت ورب الكعبة- مجهدا كما قد تقع بين الصفة والموصوف كقوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" سورة الواقعة: الآية 76 أو بين القسم وجوابه:

لعمرى وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأفاع.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

د- الجملة الواقعة صلة الموصول: لموصول اسمي، كقوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى" سورة الأعلى: الآية 14. أو موصول حرفي كقوله تعالى: "تَخَشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ" سورة المائدة: الآية 52 والمراد بالموصول الحرفي: الحرف المصدرية، فهو يؤول وما بعده بمصدر والذي يشمل الحروف المصدرية: أن، إن، كي، ما، لو، همزة التسوية...

هـ- الجمل التفسيرية: وهي تلك الجمل الواقعة بين طرفي التفسير بواسطة ادوات التفسير، كقوله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا" سورة النحل: الآية 68. كما قد تأتي الجملة التفسيرية مجرد أداة تعبير كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" سورة الصف: الآية 10 .

و- الجمل الواقعة جوابا للقسم: كقوله تعالى: "يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" سورة يس: الآيات 1-2-3 أو كقوله تعالى: "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ" سورة الأنبياء: الآية 57.

ز- الجمل الواقعة جوابا لشرط غير جازم: كإذا، لو، لولا، سواء اقترن الجواب بالفاء كقوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \*... \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3) سورة النصر، الآية 03.

وكذلك إن لم يقترن كقوله تعالى: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" (21) . سورة الحشر، الآية 21.

ح- الجمل التابعة لجمل لا محل لها من الإعراب: نحو: إذا نهضت الأمة بلغت من المجد الغاية وأدركت من السؤدد النهاية.

لقد فصل النحاة وبخاصة ابن هشام الانصاري في دراسة هذه الجملة ولم تكن دراستهم كما يزعم بعض المحدثين مقتصرة على مدى قردتها على تعويض المفرد فما له طاقة يعوض بها المفرد يندرج ضمن البناء الوظيفي لتركيب الكلام، وما ليس له تلك الطاقة فلا يكون له محل من الإعراب، وبالتالي يعجز عن أداء دور وظيفي في الكلام، وليس الامر كما وصف فقول النحاة "لها محل من الإعراب" يعنون الجمل التي تتعاطق مع



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

ما قبلها وما بعدها تركيبيا دلاليا ومعنى "تحل محل المفرد" انها تقع موقعا يصح وقوعه فيه أما قولهم "لا محل لها من الاعراب" فإنما يعنون الجمل التي تتعالق مع ما قبلها وما بعدها تركيبيا دلاليا اي يكون لها دور في المعنى الدلالي للجملة اذ لا ينفي استقلالها التركيبي "وجود ارتباط معنوي فالنص بأكمله مجال دلالي واحد والجمل من النص تقوم على تسلسل معنوي بحكم انتمائها الى نفس المجال".

### 4- الوظيفة التركيبية:

#### أ- تعريف البنية التركيبية:

ترتبط فيها الوحدات وظيفيا داخل منظومة الجملة، العلاقات التي تربط الوحدات بعضها ببعض داخل البنية الأخيرة تمثل الوظائف التركيبية التي تشغلها الوحدات في حين أن الارتباطات داخل البنية المركبة تمثل التتابع الخطي للوحدات<sup>1</sup>.  
وقد عرف توراني الوظيفة التركيبية (la fonction syntaxique) بأنها العلاقة التي تربط عنصرا من عناصر الملفوظ بباقي عناصر هذا الملفوظ<sup>2</sup>.  
وعلى مستوى تحليل الملفوظ الى مؤلفاته المباشرة فإنه يبحث عن وظائف هذه المؤلفات إذن فالوظيفة التركيبية هي العلاقة بين العناصر التي تتألف منها الجملة.

<sup>1</sup> عبد الحميد دباش: الجملة العربية، ص 19.

<sup>2</sup> سعاد بضياف المسند إليه في الجملة العربية، ص 97.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

### ب- العلاقات المركبية والعلاقات التركيبية:

جاء دوسوسير بمفاهيم عديدة في اللسانيات منها العلاقات المركبية ( les rapport syntagmatique) والذي يقابل العلاقات الجدولية (les rapport paradigmatic) والعلاقات المركبية تعني العلاقة التي تربط عنصر بعنصر آخر يجاوره، أي السلسلة الأفقية للجملة وقد عرف صاحب اللسانيات الحديثة: "العلاقات المتتابعة بين الوحدات اللغوية والكلمات والعبارات والوحدات الأخرى نتيجة وجودها معا في نعاقب معين"<sup>1</sup> وكما يقول: ل.تينيز: "الترتيب الذي تتوالى وفقه الكلمات داخل السلسلة الكلامية"<sup>2</sup> هو العلاقات المركبية.

ويرى توراتي أن هدف الدراسة التركيبية ليس البحث عن هذا النوع من العلاقات فيقول ك "والشيء الذي يعد مهما بالنسبة للتحليل التركيبي ليس وضع المؤلفين جنبا الى جنب ضمن السلسلة وانما معرفة ما إذا كان المؤلفان المتجاوران ضمن السلسلة مرتبطين بفضل علاقة تركيبية ويشكلان وحدة بنيوية للجملة وينبغي ان نميز بين التركيب الخطي الذي ينطلق على البنية السطحية للقواعد التوليدية وبين ما يسميه "تينيز" التركيب البنيوي"<sup>3</sup> أي العلاقات التركيبية.

### ج- استقلال التركيب عن الدلالة:

السؤال المطروح هنا؟ هل الترتيب الخطي يوافق البنى السطحية فقط دون غيرها؟ هل الدلالة تمثل البنية السطحية دون العميقة؟ هذا السؤال يطرح نفسه.

إن إعادة النظر في كون مستوى البنية التركيبية غير المستوى السطحي من "لدن ليكوف-la koff" و"روس ross" وبوساطل صاحبها افتراض يجعل من التنفيذ الدلالي والتركيب العميق مستوى واحدا سمي بالتركيب الدلالي او السيمانانتاكس (sémanitics) يكتب ليكوف 1971

<sup>1</sup> سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديث، ص38.

<sup>2</sup> عبد الحميد دباش: الجملة العربية، د، ص98-99.

<sup>3</sup> سعاد بضياف وظيفة المسند اليه في الجملة العربية ، ص98-99.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

في هذا الصدد: "موقف الدلالة وأن نور التحويلات ودور القيود الاشتقاقية بصفة عامة إنما يتمثل في الربط الدلالي بين التمثيل الدلالي والبنى السطحية"<sup>1</sup>

ويورد دوسوسير كلاما في نفس الاتجاه "أن التركيب الدلالي ( sémantax syntax ) يقر بأن ليس هناك مكون دلالي ولا بنية تركيبية إن النية التحتية الوحيدة هي التمثيل الدلالي والقواعد التحويلية تحول التمثيل الدلالي الى بنية سطحية"<sup>2</sup>

أما تشومسكي فيدافع عن أطروحة استقلال التركيب " ( autonomy of syntax ) التي تصل العناصر التركيبية وفقها في استقلال عن عناصر المكونات الأخرى هذه المكونات لا تلعب إلا ادوارا تأويلية"<sup>3</sup>.

لكننا من خلال دراستنا للتركيبية نجدها تحدد القيمة الدلالية للجملة ومعناه أن معنى الجملة هو محصلة بنيتها التركيبية يقول مصطفى حميدة: بعض الظواهر النحوية تستمد بعض الوظائف النحوية تحققها من الجانب الدلالي<sup>4</sup> المعنى لا يعرف الا ن خلال البنية التركيبية.

وتختلف التركيبية عن الدلالة في ين أن التركيبية تمثل وظائف الوحدات اللغوية الموجودة شكلا في الملفوظ بينما الدلالة لا يمكن ان تكون موجودة على الظاهر بل هي خفية ومستترة وظاهرة في نفس الوقت فمثلا عندما نقول "اقطع الجبل" تعني التركيبية بإعطاء وظيفة لفعل "اقطع" والمركب الاسمي "الجبل" ولا تعني بالعناصر غير الظاهرة أما البنية الدلالية فتقوم على الوحدات الظاهرة والخفية كالضمير الدال على شخص المخاطب في هذا المثال ومنه أن علم التراكيب لا يبحث في العناصر الخفية وإنما يبحث في العناصر الظاهرة في بنية الجملة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص72.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص72.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص72.

<sup>4</sup> مصطفى حميدة: نظام الربط والارتباط، ص57.

<sup>5</sup> محمد حماسة : النحو والدلالة، ص113.



## الفصل الأول ————— الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة

وهذا ما يقوله عبد الحميد دباش: "والوظيفة التركيبية تكون لوحدات بارزة موجودة شكلا لا تقديرا هذا يعني أن التقدير يهدف الى ايجاد العناصر الخفية للبنية الدلالية للجملة".

هذه البنية المتمثلة بكافة العناصر المشاركة في المعنى بارزة كانت أم مستترة في حين أن المؤلفات التركيبية تنتمي الى المستوى الشكلي الظاهري للجملة حيث يتواجد تواجدا صريحا ومن هنا يصبح الحذف والاستتار والتقدير مسالك دلالية تستعمل للوصول الى عناصر البنية الدلالية للجملة<sup>1</sup> ومنه نجد أن التركيبية تهتم بالعلاقات الموجودة بين الوحدات الظاهرة في الملفوظ وهو جوهر الفرق بين التركيبية والدلالة.

لكن من المؤكد أن البنية التركيبية هي التي تحدد معنى الجملة وأن الشكل التركيبي هو القالب الذي يصاغ فيه المعنى؟ أي لمعرفة المعنى لا بد من معرفة الشكل الذي يصيغه قبلا.

**خلاصة:** ما حدث للجملة عند البنيويين والتولديين انها عزلت داخل النسق العلمي أي نسق البنية والعقل فهي عند البنيويين عبارة عن اشكال متداخلة العلاقات وبواسطة الوصف والتصنيف تحدد عناصرها الجزئية وعلاقاتها الداخلية التي تنظمها فالجملة ما هي الا وحدات متجانسة والذي يقبل عليها تحليلا ما عليه الا أن يفك الشفرة التجانسية هذه بوصفها وتصنيفها انطلاقا منها وانتهاء اليها دون ارقام هذه البنية المتجانسة مع أي مكون خارجي أما عند التولديين فالجملة نابعة من العقل فالعقل يتأمل داخليا ويعرف كل ما يحيط به فاللغة تنطلق منه وتنتمي اليه وبهذا فالجملة لا يأتي فهمها الا بالعقل الذي يعرف تجانساتها وأي تغييرات تطرأ على الجملة لا تتم الا داخل العقل .

وعموما سواء بنيويا وتولديا فالجملة انتقلت من البنية الى العقل وهي تروم بذلك أن تستجمع نفسها لكي تعيد مراجعة نفسها والانسان بهذا الفعل يروم كشف الحقيقة اللغوية بمنظور خاص فتارة بنية يخضعها للملاحظة وتارة يخضعها لنسق عقلي الا ان الامر في الاثنين عزل في النسق المغلق.

<sup>1</sup> عبد الحميد دباش: بين قدرة الفعل وتعديته، ص202.



# الفصل الثاني

## الجملة ووظائفها

### دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز

توطئة

أولاً: معنى النظم عند ( عبد القاهر )

ثانياً: مستويات النظم (المستوى التركيبي النحوي )

ثالثاً: مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرر اللساني الحديث

رابعاً: قيمة ما قدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي في الدرر

اللساني الحديث

خامساً: الأسس المشتركة بين قواعد النحو العربي وأسس النظريات

اللسانية المعاصرة

## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### توطئة:

دخل ( عبد القاهر ) حقل الدراسات البلاغية والنقدية وهو مزود بكل المقومات التي تجعل منه أعمق باحث يتناول نظرية النظم، فقد قرأ بإمعان أهم ما كتب فيه من خلال البحث في قضية الإعجاز ، وأخذ منه ما يراه متفقاً مع أصول نظره للنظم ، كما أضاف إليه الكثير مما جعله بحق صاحب هذه النظرية "النظم" بلا منازع ، إضافة إلى ثقافته النحوية واللغوية وإمامته في علم النظم التي كانت من الروافد التي أمدته في أثناء بحثه للنظم إذ أن دائرة البحث النحوي في مصادرها الأولى التي اطلع عليها ، لم تكن تقف عن حدود النظر في أواخر الكلمات ، وإنما كانت تتناول مع ذلك في كثير من الأحيان ، النظر في الأسلوب من ناحية صحته وفساده ومطابقتها لغرض المتكلم ، لذا فإن كثيراً من البحوث التي خلصت للبلاغة فيما بعد ، نجد أصولها الأولى في كتابات النحويين الكبار من أمثال (سيبويه، والفراء ) وغيرهما، وهذا ما ساعد ( عبد القاهر ) في الجانب النظري حيث جعل النظم في توحي معاني النحو فيما بين الكلم، أي تحري المتكلم معاني النحو ولذلك ارتبط عنده النظم بالنحو وارتبطت عنده البلاغة بالنحو، رباطاً لا ينفصم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -مجلة كلية اللغة العربية، ع 90. ص: 203.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

هذا ما ساعد (عبد القاهر) أيضا في الجانب التطبيقي عندما راح يقيم نقده للنصوص وبيان نواحي الحسن أو القبح فيها على أساس من النظر في العلاقات النحوية بين أجزاء الكلام ، ومدى التوفيق في أدائها في المعنى الذي يراد التعبير عنه ، كما سمح الاطلاع على مؤلفات النقاد العرب وهضم هذه المؤلفات (لعبد القاهر) مليا على ذلك الصراع الذي احتدم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى ، كما رفض (عبد القاهر) منطق الاثنين أنه رأى أن النظم كما وصفه هو ، مقياس مطرد لبيان الحسن في الكلام وخرج بكلمة " النظم " الى حيز الاصطلاح العلمي حيث اكتسى هذا اللفظ " النظم " مفهوما علميا دقيقا ومحددا . وبهذا انتهى به البحث الى مفهوم النظم أحله من نفسه محل العقيدة ودافع عنه بكل ما أتى من حجة وفصاحة البيان ، وإذا بالنظم لديه يصبح على يديه نظرية علمية تتميز بالشمول ، خرج بها من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر وأشمل حيث يمكن الرجوع اليها ويقاس بها الحسن في مختلف الاساليب، وإذا كان (عبد القاهر) قد دخل معركة بروح رجل دين فقد خرج منها ناقدا من أعظم النقاد العرب.<sup>1</sup>

### أولا: معنى النظم عند (عبد القاهر):

يعرّف (عبد القاهر) النظم بقوله: إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، أو بعبارة أخرى لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلام.<sup>2</sup>

وبعد تعريفه للنظم ينتقل (عبد القاهر) إلى شرح تعريفه هذا بالقول : "إنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ننظر في وجوه كل باب وفروقه ،فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق

<sup>1</sup> -مجلة كلية اللغة العربية (سيد عبد الفتاح) ص 303.

<sup>2</sup> -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 284.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد منطلق ،وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك :إن تخرج أخرج، إن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت وأنا إن خرجت خارج<sup>1</sup>.

وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك :جاءني زيد مسرعا أو جاءني هو مسرع أو هو يسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في المعنى ثم ينفرد كل واحد منهما بخصوصيته في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه ،وهو أن يجيء بـ ( ما ) في نفي الحال و(لا) إذا أراد نفي الاستقبال و(أن) فيما يتراجع أن يكون، أو لا يكون ، و(إذا) فيما علم أنه كائن، وينظر في الجمل التي ترد ، فيعرّف موضع الفصل فيما من موضع الوصل ،ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع " و "من موضع " الفاء " وموضع " الفاء " من موضع "ثم" وموضع "أو" من موضع " أم " وموضع "لكن" من موضع " بل "" ويتصرف في التعريف والتكثير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيضع كل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطأه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم ، إلا وهو معنى من معان النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه وعمل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه أو استعمل في غير ما ينبغي له<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 46.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص46



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### ثانيا: مستويات النظم (المستوى التركيبي النحوي)

#### 1- معالم التركيب على ضوء نظرية النظم:

كانت نشأة النقد العربي القديم متصلة بالدراسات القرآنية ، ونما أساس البحث النحوي من خلال اللفظ المفرد وكيفية وقوعه في التركيب وما يجري عليه من تغير في آخره ويتبع هذا من دلالة تتصل أساسا بالمعنى النحوي ،(فحول بعض الدارسين أن يفيدوا من الإمكانيات التركيبية في اللغة برصد الخواص الشكلية التي تصيب الجملة ووضعها بدقة ،ثم الخروج من ذلك بما يصيب الدلالة من تغير بتعميمها أو تخصيصها ،بوضوحها أو تعقيدها إلى آخر هذه المسائل التي حظيت باهتمام الدارسين القدامى ،وكان ذلك وسيلة فعالة إلى الاتصال بالأغراض العامة التي يمكن أن تقاد من خلال رصد الخواص الجزئية لنص معين ،وأصبحت الخبرة بهذه الخواص الجزئية لنص معين، هي الخبرة في الوقت نفسه بالأغراض أو الدلالات الواسعة الشاملة)<sup>1</sup>.

فالاهتمام بالجانب التركيبي يرجع إلى المعنى النحوي الذي يشكل أساسا للمعنى اللغوي وهو يعتبر أحد المستويات اللغوية التي يتم من خلالها إنتاج المعنى ،الذي بواسطته تتم عملية التواصل في مستواها العادي ولكننا عندما نتجاوز هذا المستوى إلى مجال الإبداع الفني نجد إهمالا لوظيفة الكلمات داخل التأليف وفي مقابل ذلك نجده يهتم بمسبيات هذه الوظيفة ونجد تركيزا على المسبيات التي جعلت من هذه الكلمة (فاعلا ) أو ( مفعولا)... الخ ويبدو أن الاهتمام بهذه الناحية هو الذي ميز رجلا كعبد القاهر الجرجاني في منهجه النحوي لتحليل النص الأدبي، وقد وضع عبد القاهر في تحليله هذا أساسا وهي:

<sup>1</sup> -محمد عبد المطلب ، جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم ،الشركة المصرية العالمية ، لونجمان، ص154.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### أ- تخير الموقع:

بين عبد القاهر الجرجاني في توضيح معالم نظريته أن الكلمة المفردة قبل دخولها في التأليف لا مجال للمفاضلة بينها وبين كلمة أخرى لم تدخل في صورة من الكلام المركب، فهو لا يقيم وزنا للكلمة منفردة عن السياق لأنه لا شأن لنا بالكلمات قبل أن تكون في تأليف وأن اللفظة لا معنى لها ولا مزية حتى تضم إلى أخواتها في تأليف دقيق، وعلى نحو مخصوص فان ذلك يقتضي لاختيار موقع الكلمة في التأليف، أي للجملة دور مهم في تمايز وتفاضل النظم على بعضها فتعلق الألفاظ ببعضها لا يكفي حتى يختار لكل لفظ موقعه الملائم في السياق بحيث لو نقلته أو أزلته فسد النظم وذهب المزية وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني (وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها الكلم إخباراً وأمرًا ونهيًا واستخبارًا وتعجبًا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبها على ما هي موسومة به حتى يقال أن (رجلا) أدل على معناه من فرس على ما سمي به، وهل يقع في وهم، وإن جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم أكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية، وهل نجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جارتها وفضل مؤانستها لأخواتها<sup>1</sup>.

ويمكن أن نورد مثالا وذلك في قوله تعالى: وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي

وَعِضِ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) هود: الآية 44.

<sup>1</sup> -عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ص 50.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

فالإعجاز في هذه الآية يرجع إلى ارتباط الكلمات بعضها ببعض، وإن لم بها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا .

فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ .

فاللفظة تؤدي معنى محددًا إذا استخدمت في سياق، فالسياق وحده هو القادر على أن يمنحها القدرة على الحركة والعمل وطبيعي أن الكلمة لا تكتسب القيمة إلا وهي تتحرك وتؤدي وظيفة ما، لأن الوظيفة التي تؤديها والعمل الذي تعمله هو الذي يحكم لها أو عليها ويقول عبد القاهر في هذا أعلم أن ها هنا أصلا ، أنت ترى فيه صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، هو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها بعض فيعرف فيما بينها من فوائد...<sup>1</sup>.

### ب- التعلق النحوي:

إن الألفاظ لا توضع متجاورة تجاور الحروف دون أن يتعلق بعضها ببعض، وإنما يرتبط بعضها ببعض بعلاقات نحوية بدونها لا يتم الكلام ولا يفهم المراد يقول عبد القاهر الجرجاني ( واعلم انك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلام ، ولا تعليق حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض ،وتجعل هذه سبب من تلك، هذا ما يجله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس ،وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب صاحبها ما معناه وما محصوله وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما على أن

<sup>1</sup> -عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ص 539-540.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدا له، أو بدلا من أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تكيدا له أو بدلا منه ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا أو تتوخي في كلامك ما هو لإثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل احدهما شرطا في الآخر فتجيء بهما بعد ذلك الحرف وعلى هذا القياس <sup>1</sup>.

فالتعلق إذن يعني به إسناد الجار والمجرور أو الظرف إلى كلمة سابقة أو لاحقة، وبذلك يحسن السكوت عليه ، فقولك في القطار نمت ،يتعلق (في القطار ) بالفعل (نمت) بعده ، وقولك نسيمه في المدرج، تعلق ( في المدرج ) على خبر محذوف يفسره سياق ( هو موجود ) هذا على مستوى شبه الجملة،

ولكن ما قصده عبد القاهر الجرجاني يتعدى هذا إلى أن يأخذ أبعادا أخرى في جسم الكلام، وهو التعلق في مستندات الجملة، ولهذا أعطي له أهمية .

ففي حديثه عن ذلك يرى أن التعلق ثلاثة أقسام وهي :

1-2-أ-تعلق اسم باسم : يكون خبرا / حالا / تابعا / صفة /توكيدا /عطف بيان / بدل / عطف بحرف / مضافا / تميزا / ويدخل هذا في باب الإسناد في الجملة الاسمية.

1-2-ب-تعلق اسم بفعل: فاعلا / مفعولا بأنواعه / الاسم المنتصب على الاستثناء مثل ( جاءني القوم إلا زيدا ) / خير كان وأخواتها/ الحال والتميز المنتصب عن تمام الكلام مثل : ( طاب زيدا نفسا ) ثم يتحدث عن نائب الفاعل الذي ربما عده في باب المفعول به ويدخل هذا في باب الإسناد في الجملة الفعلية .

1-2-ج-تعلق الحروف بهما : وهو ثلاثة أضرب:

\*أن يتوسط بين الفعل والاسم مثل ( مررت بزيدا).

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص55.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

\*تعلق الحرف بما يتعلق به العطف مثل ( جاءني زيد وعمرو).

\*تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء<sup>1</sup>.

فهذه هي الاحتمالات التركيبية في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي ليست سوى معاني النحو وأحكامه والمتكلم يختار منها وهو يسعى إلى الوصول إلى ظاهرة التلازم بين الكلمات، أي حالات التعلق المقبولة بغية الإفادة وهي مدخل في صحة الكلم بعضها ببعض، ولا يعدو ذلك إلا قصد إصابة معنى من معاني النحو ( وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة دون أن تريد تعليقها .

بمعنى كلمة أخرى، ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تعلم السامع بها شيئاً لا يعلمه، ومعلوم أنك أيها المتكلم لست أن تقصد أن تعلم السامع معاني الكلمة المفردة التي تكلمه بها، فلا تقول :خرج زيد لتعلمه معنى ( خرج ) في اللغة ومعنى ( زيد ) ؟كيف ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها، ولهذا لم يكن الفعل وحده من دون الاسم ولا الاسم وحده من دون اسم آخر وكنت لو قلت : خرج ولم تأت باسم وقدرت فيه ضمير الشأن أو قلت : زيد ولم تأت بفعل ولا اسم ، ولم تضمه في نفسك ، كان ذلك وصوتا تصوته سواء)<sup>2</sup>.

نفهم من هذا أنه يحصل الإسناد من فعل وفعل أو حرف وحرف، وعبد القاهر عندما تحدث عن التعلق نصّ على رتبة النظم لا بد من مراعاتها في الذهن موافقة لمألوف العرب في كلامهم ( فالنظم يقوم على التعلّق وعلى قوانين نحوية، فلا بد من مراتب متصور في الذهن وموافقة لمألوف العرب في كلامهم، كما يحصل عن طريق انسجام الكلمات في التركيب بدءاً من ترتيب المعاني في النفس :فعل + فاعل + فضلات إلى ترتيب الكلمات في النطق، لأن اللفظ تابع للمعنى في النظم، والألفاظ أوعية المعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ومعانيها ، ولو خلت من معانيها تصبح مجرد أصوات ، ومن وراء

<sup>1</sup> -صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، الجزائر، ص 125-126 .

2- المرجع نفسه، ص 127.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

هذا نرى أن النظم يقوم على التعلق الذي لا يحصل إلا في نظام الجمل ، ويتداخل في هذا الترتيب العقل والقواعد والتأدية ، وكل هذا مطابقا لكلام العرب في اصطلاحهم الاجتماعي )<sup>1</sup>.

وبهذا لماذا ركز عبد القاهر الجرجاني على مسألة السياق الكلامي الذي ترد فيه العبارة في هذا المجال ، فكلمة ( ريبض ) خارج النظم لا تفرق عن ( ضرب ) لكن ( ريبض الكلب ) يخالف (ضرب محمد أخاه ) ، فالتركيب يحصل استحسان الكلمة وقبولها أو رفضها ، والكلمة في السياق تتعلق بما يجاورها ، فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض بين بعضها على بعض ويجعل هذا بسبب تلك وهذا بمراعاة أحكام النحو ومعانيه ، والاختيار يكون بحسب انسجام الكلمات وفقا لأحكام النحو .

### ج- توخي معاني النحو:

يعد هذا الأساس من أسس النظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي أولاه عناية بالغة لأنه ثمرة النظم وزيدته ، حيث يوضح الجرجاني أن ليس المقصود بمعاني النحو هو الإعراب وقواعده المشتركة بين البلغاء وغير البلغاء ممن أوتوا نصيب من اللغة وإنما المراد ما وراء الإعراب من معاني تقتضيه وتستتبطه بالفكر ويستعان عليه بالروية (ومن هنا لم يجز إذا عد الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد الإعراب، وذلك أن الإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس هو ما يستتبط بالفكر، ويستعان عليه بالروية، فليس أحدهم بأن الإعراب، الفاعل الرفع، والمفعول النصب والمضاف إليه الجر، بأعلم من غيره ولا ذلك المفعول به مما يحتاجون فيه إلى حدة الذهن وقوة خاطر ، إنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بموجب الفاعلية للشيء وإذا كان إيجابها عن طريق المجاز، وأشباه ذلك مما

1- صالح بلعيد ، نظرية النظم، ص 127.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

يجعل الشيء فيها فاعلا على تأويل يدق، ومن طريق تطف ،وليس يكون هذا علما بالإعراب ولكن بالوصف الموجب للإعراب )<sup>1</sup>.

فبعد القاهر يشرح لنا المراد بمعاني النحو، ويستبعد أن تكون معاني النحو هي الإعراب، إذ أن الإعراب لا دخل له في الفضل والمزية، وإنما الفضل والمزية مردها إلى الوصف الموجب للإعراب، وليس الإعراب من المزايا عند عبد القاهر في شيء ، وليس هو سبب الفصاحة والبلاغة.

(كما استبعد الإعراب من معاني النحو التي يجب توخيها في النظم ، كذلك يستبعد معاني الألفاظ ، وتفسيرها إذ أنها ليست معادلة لمعاني النحو ، فبعد أن يبين أن النظم في توخي معاني النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه ، والعمل بقوانينه وأصوله ويسوق برهانا على ذلك سورة الحمد ثم يعقب بقوله : فانظر الآن هل يتصور في شيء من هذه المعاني أن يكون معنى اللفظ ؟ وهل يكون كون (الحمد ) مبتدأ معنى لفظ الحمد ؟ أو يكون كون ( رب ) صفة ، وكونه مضافا للعالمين معنى لفظ الرب)<sup>2</sup>.

وقرر بأن القواعد النحوية ليست هدفا، وإنما الأمر يتعلق بمعاني العبارات ووضعها موضعها لا بمعرفة النحو واتفاق قواعده، فكل هذه أمور تعليمية يستوي فيها الناشئة وغير الناشئة ، فمرجع المزية إلى توخي معاني النظم، وانظر إلى قول(إبراهيم بن عباس الصولي ) مادحا محمدا بن حسين الزيات:

فلو اذنبا دهر وأنكر صاحب  
وسلط أعداء وناب نصير ،  
تكون عن الاهواز داري بنجوة  
ولكن مقادير جرت وأمور .  
واني لأرجو بعد هذا محمدا  
لأفضل ما يرجى أخ وزير .

<sup>1</sup> -عبد القادر حسين ،أثره النحاة في البحث البلاغي، ص384.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص 386.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

من خلال هذه الأبيات يتجلى لنا أن مرجع المزية وما يبدو من الرونق مرده إلى النظم، والطلاوة والحسن والحلاوة فستجد أن مرد ذلك إلى النظم...حيث قدم الطرف (اذنبا) على عامة تكون فلم يقل : فلو تكون بالأهواز داري أذنبا دهر وعبر بالمضارع تكون دون الماضي ، كانت على الرغم من مضي الحدث ونكرت الكلمات، دهر، صاحب، أعداء، نصير، نجوة، مقادير، أمور، وزير، وهذا التتكير ينبئ بمعاني دقيقة جليلة).<sup>1</sup>

وقد أعطى أيضا عبد القاهر مثلا من الفروق الدقيقة التي تراعيها اللغة في التأليف: ( وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب، وفروقه، فينظر في الخبر الى الوجوه التي تراها في قولك : زيد منطلق وزيد ينطلق، وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق، وزيد هم منطلق.

وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : ( إن تخرج أخرج ،وان خرجت خرجت ) و(وان تخرج فأنا خارج )، وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك (جاءني زيد مسرعا ) ، و (جاءني قد أسرع ) ، و ( جاءني وقد أسرع ، فيعرف لكل من ذلك موضعه ، ويجيء به من حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم بنفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ، فيضع كل من ذلك في خاص معناه ، نحو أن يجيء ب (ما) في نفي الحال وب ( لا ) إذا أراد نفي الاستقبال وب ( أن ) فيما يترجح بين أن يكون أن لا يكون ، و ب (إذا ) فيما علم انه كائن ، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع ( الواو ) من موضع (الفاء) وموضع (الفاء) من موقع ( ثم ) وموضع (أو) من موضع (أم ) وموضع ( لكن ) من موضع (بل ) ويتصرف في التعريف والتكرار والإضمار والإظهار، فيصيب من كل ذلك في مكانه ويستعمله على الصحة وما ينبغي له).<sup>2</sup>

1-صالح بلعيد نظرية النظم ، ص 133.

2-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 81 - 82.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### 2- أمثلة عن الوجوه التي تراعى في التركيب ( الأنماط التركيبية ).

#### أ- التقديم والتأخير :

يمكننا أن نورد أمثلة عن هذا ونرى كيف عالج مسألة التقديم بمراعاة معاني النحو وأحكامه ، والسبب يعود إلى مواقع الكلمات في طريقة النظم ( وهو باب كثير الفوائد يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك سمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم شيء وحول اللفظ عن مكانه إلى مكان)<sup>1</sup>، ونقصد من هذا أن سر إفادة التقديم لا من أجل التقديم بقدر ما هي تفيد التقوية لا الأهمية ( ينبغي أن يعرف في كل شيء قدم في موضع من الكلام مثل هذا المعنى )، ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير وعندئذ لا يكتفي أن يقال : انه قدم للعناية ، ولان ذكره أهم من غير أن يذكر من ابن كانت تلك العناية وبمن كان أهم ولتخليهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطبة فيه، حتى انك لا ترى أكثرهم يرى تتبعهم والنظر فيه ضربا من التكلف)<sup>2</sup>.

فتقديم المسند اليه عن الفعل يفيد تقوية الحكم وتوكيده لا أهميته كقولك: ( جاءت زينب ) مخالفا ( زينب جاءت ) ونحوها يفيد تغير المعنى النحوي من حال إلى حال، فالأول يفيد الإعلام عن خبر مجهول .

<sup>1</sup>-صالح بلعيد ، نظرية النظم، ص 135.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص136.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

ب- فروق المسند (الخبر) والمسند إليه (المبتدأ)

- المبتدأ ( المسند إليه ):

يقول الجرجاني: "إن المبتدأ إن يأتي به ليخبر عنه"<sup>1</sup> ، يزداد على ذلك قوله في الدلائل: "إن المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً،...، بل كان مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى ((<sup>2</sup>.

ومن ذلك يتبين أن الجرجاني في تناوله للمبتدأ، قد جمع بين المعنى الوظيفي (الإسناد ) ، والمعنى التركيبي ( الذي يجمع الإسناد مع الوظائف الأخرى ) ، وصولاً إلى الناتج الدلالي ، وذلك استناداً إلى نظريته الدلالية في النظم، ويدعم ذلك تعليقه لمسألة (تقديم المبتدأ على الخبر لفظاً ، فأشار إلى أن هذا التقديم هو حكم واجب ، من جهة أن المبتدأ هو الذي يثبت له المعنى ويسند إليه في حين أن الخبر هو الذي يثبت به المعنى ويسند<sup>3</sup> ، أي أن المبتدأ الدلالي في إثبات المعنى وإيصاله ، هو الذي فرض هذا الحكم لا المبدأ اللفظي الذي ذهب إلى إن المبتدأ (مبتدأ) ، لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به ، ولو كان ذلك صحيحاً، لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ في أحوال أخرى نحوى قولهم: (منطلق زيد ، فضلاً عن استحالة القول : أن هناك خبراً مقدماً في اللفظ والنية فيه التأخير<sup>4</sup> ، وقد أشار الرضي ( ت 688هـ) في شرحه لكفاية ابن الحاجب (ت646هـ) إلى ما يتفق ورأي الجرجاني هذا بقوله : ( ( إنما كان أصل المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه ، ولا بد من وجوده قبل الحكم ، فقص في اللفظ أن يكون قبل ذكره قبل ذكره الحكم عليه ))<sup>5</sup>.

وبذلك يكون الجرجاني -في تفسيره (للمبتدأ ) اعتماداً على المبدأ الدلالي في إيصال المعنى فالجرجاني بعد أن ورث المحاولات النحوية السابقة دراسة واستيعاباً في تفهم ، حاول

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص 210.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 189

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 189.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 210.

<sup>5</sup> - رضي الدين محمد بن حسن الاستريادي، شرح الرضي على الكافية، ص 229.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

الخروج من دائرة وضع الألفاظ إزاء المعاني فحسب ، متخطيا ذلك الأمر إلى عملية التركيب على حسب مقتضيات المعاني التي يريد أن يعبر عنها (المنشئ) ، مؤكدا المكانة الخاصة للنظام الفكري للغة من خلال نظامه النحوي ، وهو الأمر الذي أدى به ليميز بين معنى ( الإسناد ) و(الإخبار ) في عرضه (المبتدأ) ، إذ يقول في ذلك : ((أن الإسناد مجراه مجرى الإخبار، ... غير أن في الإسناد فائدة ليست في الإخبار ، وهي أن من الأفعال ما لا يصح إطلاق الأخبار عليه كفعل الأمر نحو : ليضرب زيدا، إذ الأمر لا يكون من حيث أن الخبر ما دخله الصدق والكذب ، ويصح أن يطلق عليه الإسناد، لان حقيقة الإسناد إضافة الشيء إلى الشيء وإمالته إليه وجعله متصلا و ملامسا ، فلا إسناد يصلح لما يصلح له الإخبار ، والإخبار لا يصلح لكل ما يصلح له الإسناد )<sup>1</sup>. أي أن الإسناد اعم من الأخبار .

وانطلاقا من ذلك جعل الجرجاني نظريته ( في النظم ) مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسند والمسند إليه وقضايها ، فأقام ( دلالة الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد ، التي توفر لنا النظر إلى ثلاثة أطراف في عملية الإبلاغ وهي المسند / والمسند إليه / وناقل الإسناد ))<sup>2</sup>. فقضية الإسناد بشقيها في ارتباط بعضها ببعض، كانت أساسا اعتمد عليها الجرجاني في تحليله الدلالي لتراكيب الجملة<sup>3</sup>، وقد أشار إلى ذلك في قوله : ((وأعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك أن لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص77.

<sup>2</sup> - منقور عبد الجليل، علم الدلالة عند العرب، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2001، ص156.

<sup>3</sup> - محمد حسين علي الصغير، علم المعاني بين الاصل النحوي والموروث البلاغي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1989، ص64.

<sup>4</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص49.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

وتجدر الإشارة إلى أن الجرجاني قد جعل للعنصر الأول من نظام الإسناد ، وهو المسند إليه أو (المخبر عنه )، أهمية خاصة، فعليه ((تتوقف حقيقة ( الخبر )، وذلك بناء على الحكم بوجود المعنى أو عدمه، هو مرتبط بحصول الفائدة للسامع من الكلام الابلاغي)).<sup>1</sup>

وعلى الرغم من حديث الجرجاني عن ( المسند اليه ) في حالة (المبتدأ)، من حيث حذفه وذكره وتعريفه، وتكثيره، وتقديمه، وتأخيرته، التي سيأتي الحديث عنها في موضعه المناسب من البحث، فإن الذي يبدو للبحث أن حديث الجرجاني هذا، لم يكن بقدر العناية والاهتمام الذي أولاه للخبر (المسند )، وربما يكون السبب في ذلك عائدا إلى أن (الخبر) هو العنصر الذي يتم المعنى به، في النظام الاسنادي، ونظرية النظم عنده، قائمة أساسا على دراسة المعنى أولا وآخرا.

وما نخلص إليه أن الجرجاني في (درسه الدلالي ) لم يكن معنيا إلا بالتركيب الاسنادية، نظرا لكون التركيب غير الاسنادية ، جمل غير وظيفية ، إذ أنها لا تضطلع بمهمة الإبلاغ ، ناهيك بأن الفائدة الدلالية من الكلام متلازمة مع نظام الإسناد ، وأي تغير في البنية الشكلية للتركيب، يترتب عليه تغيير في المعنى.

<sup>1</sup> - منقول عبد الجليل، علم الدلالة عند العرب، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص156.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### - المسند (الخبر) :

استعمل الجرجاني للدلالة على ثان من جملة الابتداء، في قوله : ((اعلم أن خبر المبتدأ في قولك : زيد ضارب، وعمرو ذاهب ،وهو الثاني من الجزأين ))<sup>1</sup>.

وقد كان موافقا في ذلك شيخه ابا علي الفارسي ، من خلال قوله : (( اعلم أن خبر المبتدأ يكون مفردا وجملة، وأصله أن يكون مفردا ، والمفرد هو الجزء الواحد،....، والجملة ما كانت على جزأين ))<sup>2</sup>. وقد تابع الزمخشري ( ت538 هـ) الجرجاني في هذا التقسيم<sup>3</sup>.

وزاد الجرجاني قوله : (( إن الخبر خبر لأنه مسند ومثبت به المعنى ))<sup>4</sup> أي أنه وسيلة يتم بها إثبات المعنى أو نفيه وهو ما يحقق معنى (الإسناد ) في كونه يعني أن نثبت الشيء بالشيء أو تنفيه عنه .

والجرجاني في ذلك يستند إلى معنى (النظم ) عنده هو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب ، كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه ،وتصور علاقة التعديعية بين الفعل والمفعول به.

فالنظم في جوهره يتصل بالمعنى من حيث هو تصور للعلاقات النحوية ، كتصور العلاقة الاسنادية بين المسند والمسند إليه، وناهيك بأنه مفهوم، يتناول العلاقات النحوية – التي هي إمكانات النحو واحتمالاته داخل التركيب – المجسدة للنشاط العقلي والفكري

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص255.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص258.

<sup>3</sup> - أبو القاسم محمود ابن عمرو الزمخشري، المفصل في علم العربية ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ص24.

<sup>4</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص189.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

والمصور له، فهي التي تعطي الصياغة ملامحها الفنية في الشعر أو في النثر ، فضلا عن تخليصها من فوضى الجمع وعفوية التعبير<sup>1</sup>.

ومن هذا المعنى انطلق الجرجاني إلى حقيقة راسخة هي أن دلالة الإسناد تتمخض في الجملة المفيدة إثباتا ونفيا ، ولا تحقق إلا بها وبركניהا الذين تربطهما علاقة لزومية تحقق معناها، وقد أشار الجرجاني إلى ذلك في معرض حديثه عن (حد الجملة في الحقيقة والمجاز ) ، مؤكدا ضرورة معرفة (( المعنى الذي من اجله اختصت الفائدة بالجملة ولم يجز حصولها بالكلمة الواحدة كالاسم الواحد والفعل، من غير اسم يضم إليه ))<sup>2</sup>. فضلا عن حاجة نظم الكلام إلى (( شيئين يتعلق الإثبات والنفي بهما فيكون أحدهما مثبتا والآخر مثبتا له ، وكذلك يكون احدهما منفيا والآخر منفيا عنه، فكان ذلك الشيطان، المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ))<sup>3</sup>. نافيا أن تحصل الدلالة والفائدة من الاسم الواحد أو الفعل وحده، لاستحالة أن يكون الشيء الواحد مثبتا ومثبتا له، أو منفيا ومنفيا عنه في الوقت نفسه.

لذا يكون المعنى عنده هو الحكم الاسنادي أو العلائقي، الذي يصح به المسار الدلالي والتركيبي للجملة سواء كان ذلك في الحقيقة أم في المجاز.

وإذا كان الجرجاني قد بدأ درسه الدلالي بـ (النظم ) مرورا بالبناء والترتيب ، فقد انتهى الأمر إلى الحديث عن (التعليق )، الذي عرّفه تمام حسان بأنه (( إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية، بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية ))<sup>4</sup>، وعده اخطر شيء على الإطلاق ، تكلم فيه عبد القاهر.

<sup>1</sup> - محمد حسنين أبو موسى، دلائل التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، منشورات جامعة قارونوس، ليبيا، ط1، 1979، ص49.

<sup>2</sup> - محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مطابع المكتبة المصرية الحديثة، مصر، ط1، 1995، ص59.

<sup>3</sup> - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988، ص338

<sup>4</sup> - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1979، ص188.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

وعلى رأي الجرجاني يكاد (التعليق) يكون الفكرة المركزية في درسه النحوي خصوصا، ودرسه الدلالي عموما، إذ أنه (( يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقة بينهما على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي ، لهذه المعاني الوظيفية النحوية ))<sup>1</sup>. وقد أشار الجرجاني إلى ذلك بقوله : (( إن لكل واحد من حكمي الإثبات والنفي حاجة إلى أن تقيده مرتين ، وتعلق بشيئين ))<sup>2</sup>. وعناية الجرجاني بالعنصر الثاني من عناصر العلية الاسنادية، وهو (الخبر) لم تكن تقتصر على مفهومه فقط ، بل تجاوزت ذلك إلى الحديث عن حالاته وصوره التي يكون عليها، في أحوال مختلفة طبيعة الدلالة الحاصلة من كل ذلك، ومن ذلك تفريقه بين دلالة (الخبر) في حالة كونه اسما أو فعلا وبيان ذلك (( إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء ))<sup>3</sup>.

ومن تطبيقات الجرجاني على ذلك تحليله لبيت الأعرشى.

### لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تُحرق<sup>4</sup> .

إذ يقول فيه معللا ورود الخبر على صيغة الفعل : معلوم انه إذا قيل إلى ضوء نار محترقة لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس...، وذلك لان المعنى في بيت الأعرشى على أن هناك موقدا يتجدد منه الإلهاب والإشعال حالا فحالا، وإذا قيل (مترقة) ، كان المعنى أن هناك نارا قد ثبتت لها وفيها هذه الصفة، وجرى مجرى أن يقال : إلى ضوء نار عظيمة، في أنه لا يفيد فعلا يفعل .

<sup>1</sup> - تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، ص189

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص174

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص174.

<sup>4</sup> - ديوان الأعرشى: تح: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، 1950، ص223



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

يتضح من ذلك أن الجرجاني قد جعل الخبر (المسند ) محتوى الخطاب البلاغي (الإعلامي ) ، وهو ما يقتضي جملة من القواعد الدلالية التي توفق بين المفهوم المجرد والمادي للمعنى الذي يؤديه الخطاب اللغوي ، ففي ( الخبر ) يتحقق المفهوم المجرد للمحتوى الدلالي ، انطلاقاً من أن الجملة الخبرية - بوصفها وحدة اتصال - يجب أن تخبر السامع ما يعد بالنسبة إليه جديداً في الموقف الكلامي الراهن ، وهو ما يحققه ( المسند ) الذي يظهر محمولاً في البنية الشكلية للجملة<sup>1</sup>. وما يخلص البحث إليه في ذلك أن الجرجاني قد وضع للدلالة التي يؤديها الخطاب اللغوي أثناء عملية التواصل ( معيار الإعلام المقصود)، وذلك من خلال ( النظام الاسنادي ) ، إما عن طريق نفي الخبر أو إثباته، فليس كل ما يحمله الخطاب اللغوي يوصف بأنه ( دلالة ) ، إنما الدلالة على وصف الجرجاني هي : الحكم بوجود المخبر به عن المخبر عنه أو فيه ، إذا كان الخبر إثباتاً ، والحكم بعدمه إذا كان نفياً<sup>2</sup>.

وبذلك يكون الجرجاني من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى الصلة التي تجمع بين النظام الاسنادي والدلالة، إذ أن دخول الإسناد النحوي سوف يحقق الهدف النظمي ، دون إخفاء الناتج الدلالي، يزداد على ذلك أن غياب التعليق النحوي سوف يؤدي بالضرورة إلى افتقاد الناتج الدلالي، إذ تصبح الدوال أشتاتاً، مبعثرة لا تمثل أي قيمة دلالية إنتاجية، وذلك خلاف ما تتطلبه الدلالة من تكوين النسق الإبداعي للدوال، وهو ما يؤكد القول: أن الجرجاني كان سابقاً في وضع نظرية في الاتصال والإبلاغ.

<sup>1</sup> - منقور عبد الجليل، علم الدلالة عند العرب، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص156.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص189.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### فروق الجملة الحالية:

انسجاما مع نظرية الجرجاني في (النظم ) فقد جاء اهتمامه بالحال ( الجملة ) أكثر من اهتمامه بالحال المفردة، وفي ضوء ذلك عالج الجرجاني دلالة مجيء (واو) الحال مع بعض الجمل، ودلالة تركها مع الجمل الأخرى ، وهو ما يصب في أهمية المعنى الوظيفي للنظم والتراكيب الكلامية ، وما يستتبعها من معان ودلالات.

ويمكن حصر صور الجملة الحالية التي أشار إليها الجرجاني في الأنماط الآتية :

أ - مجيء جملة الحال متكونة من ( مبتدأ + خبر ) ، ويمكن أن تأتي بالواو، أو بغيره ، فإذا (( كان المبتدأ من الجملة ضميرا ذا حال ، لم يصلح بغير (الواو) البتة، وذلك كقولك : جاءني زيد وهو راكب ))<sup>1</sup>.

ومما يأخذ على الجرجاني في هذا الكلام ، عدم بيانه للعلة الى أوجبت وجود (واو) الحال في مثل تلك الحالة ، على الرغم من انه صاحب المنهج الذي يدعو الى وضع علة لكل معلول ، فهو من منكري الاعتباطية في النظم . في حين تلمح الاشارة الى ذلك في (شرح الكافية ) للرضي ، الذي رجح ان تكون العلة من وراء ذلك (( كون مثل هذه الجملة في معنى المفرد ، سواء ، إذ المعنى: جاءني زيد راكبا ، فصدرت بالواو اذانا من أول الامر بكون الحال جملة ، وإن أدت معنى المفرد ))<sup>2</sup>. فضلا عن اشارته الى الجمع بين (الضمير) و (الواو) في الاسمية أولى، وذلك احتياط في الربط بين الجملتين ، لانتقاض دلالة الفصل بينهما مع المعنى المقصود .

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص202

<sup>2</sup> - الاستريادي :شرح الرضي على الكافية، ص41.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### الحال عند الرضي

يزاد على ذلك اشارة الرضي الى علة وجود ( الواو ) و ( الضمير ) في الجملة الاسمية الحالية ، بخلاف الجملة التي تكون خبرا، إذ يكتفي فيها ( بالضمير ) فقط دون ((الواو)) ، مبينا السبب في ذلك (( أن الحال يجيئ فضله بعد تمام الكلام، فاحتيج في الأكثر إلى فضل الربط، فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط أعني الواو التي أصلها الجمع ، لتأذن من أول الأمر بأن الجملة لم تبق على الاستقلال، وأما خبر المبتدأ، والصلة، والصفة، فإنها لا تجيء بالواو، لان بالخبر يتم الكلام، وبالصلة يتم جزء من الكلام ، والصفة لتبعيتها للموصوف لفظا وكونها لمعنى فيه معنى، كأنها من تمامه فاكتفى في ثلاثتها بالضمير))<sup>1</sup>.

أي أن ( الواو ) الحالية قامت بدور (الرابط) الدلالي بين جملة الحال ، والجملة التي تسبقها ، لعدم انفصال الجملتين من حيث المعنى والدلالة.

وعلى الرغم من ذلك فإنما يحسب للجرجاني في هذا جعله ( الحال ) نوعا من أنواع الخبر ، إلا انه ليس خبرا جزءا من الجملة ، وإنما هو زيادة في خبر آخر ، الذي هو جزء من الجملة، ولا تتم الفائدة دونه، وبذلك يصبح ( الحال ) عنصرا من عناصر الإثبات للخبر<sup>2</sup>.

ومن هنا انطلق الجرجاني ليبين دلالة (الواو) الحالية في وجوده وعدمها في التركيب، مستخلصا من ذلك (( إن كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من (الواو) فذاك لأجل انك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد وكل جملة

<sup>1</sup> - الاستريادي :شرح الرضي على الكافية، ص41.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص212.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

جاءت حالا ثم اقتضت (الواو) فذاك لأنك مستأنف بها خبرا ، وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات ))<sup>1</sup>.

\*أي أن (الواو) الحالية تقوم بوظيفة ضم الجملة الثانية إلى الأولى، فإذا كانت جملة الحال مرتبطة بما قبلها في المعنى والدلالة والزمن، استغنى عن وجود (الواو الحالية)، أما إذا كانت جملة الحال، جملة منفصلة عما قبلها في المعنى والدلالة والزمن احتيج إلى وجود(الواو)الحالية لتقوم بوظيفة ضم الجملتين، وهي بذلك تعين على إنتاج الدلالة المقصودة في النظم، عن طريق قيامها بوظيفتين، إحداها نحوية وهي دلالتها على(الحال)، والأخرى تركيبية وهي وظيفة ضم جملتين وجعلهما جملة واحدة في الإخبار، ولا شك في أن (الواو) في مثل تلك الحالة ((تكون بمنزلة العاطفة ))، في أنها جاءت لتربط جملة ليس من شأنها أن تربط بنفسها ))

يستشفي من ذلك أن الجرجاني عمد إلى جعل إحياءات التركيب النحوي على( الحال ) ونضم الجملة به تدور حول (الواو) وجودا وعدما، إذ لكل حالة من الحالتين إحياءاتها ودلالاتها الخاصة، فوجود الواو في جملة الحال يشير إلى أن جملة الحال جملة مستأنفة ومبتدأ بها، وتقيد معنى جديدا، فلهذا لزم الربط بينهما فكانت ( الواو) .

في حين يدل امتناع (الواو) في جملة الحال على أن جملة الحال ، جملة مضمومة في المعنى إلى صدر الجملة الأولى، وكأنهما إثبات واحد ،فالكلام موصول أوله بآخره، أي أن وجود (الواو) يمنع من فصل جملة الحال عن صاحب الحال ومن ثم امتناع حصول الاختلال في تركيب الجملة.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص212.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

### د- الاسم الموصول (الذي):

وأطلق الجرجاني في رؤيته للاسم الموصول من وجوب أن يكون للاسم الموصول صلة توضح معناه، وتجعله اسما تاما في الإخبار والدلالة على المعنى ، فلا بد للأسماء الموصولة من صلات تضم إليها، وصلتها لا تكون إلا جملة محتملة للصدق والكذب<sup>1</sup>.

وعرف الجرجاني الصلة بقول (( ومعنى الصلة أن الاسم لا يكون تاما في أصله، فيضم إليه ما يتممه ويجبر نقصه كما تقول : ( هذا صلة ووصله ) أي يكمله ويزيل نقصه))<sup>2</sup>.

وقد وافق الرضي ( ت688 هـ) الجرجاني فيما ذهب إليه ، في كون جملة الصلة، جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب مستبعدا بذلك أن تكون جملة إنشائية ، معللا ذلك بقوله: (( أنه يجب أن تكون الصلة جملة خبرية ، لما ذكرنا انه يجب أن يكون مضمون الصلة حكما معلوم الوقوع للمخاطب قبل الخطاب ، والجملة الإنشائية والطلبية،... لا يعرف مضمونها إلا بعد إيراد صيغها ))<sup>3</sup>.

وقد جعل الجرجاني الموصول إلى صلته سببا من الأسباب التي أوجبت بناءه ، إذ أن الذي أوجب بناءه (( إن لم يكن يستقل بنفسه ، واحتاج إلى ما ينظم إليه من صلة ،فصار بمنزلة الحروف ،لأنها لا تستقل بأنفسها وتقتضي شيئا ينضم إليها ))<sup>4</sup> فضلا عن أن ((الاسم الموصول لما كان لا يتم معناه إلا بصلة صار منزلته منها منزلة أول الاسم من آخره ، فكما أن بعض الاسم لا يُعرب ،لأن الإعراب يؤتى به للدلالة على المعاني العارضة

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص314.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص315.

<sup>3</sup> - الاستريادي :شرح الرضي على الكافية، ص10.

<sup>4</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص127.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

للأشياء كالفاعلية ، ومحال أن يدل على كون الشيء فاعلا قبل أن يدل على نفسه باستيفاء اسمه<sup>1</sup>.

يزاد على ذلك أن الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) قد أعاد تأكيد وجوب أن تكون دلالة جملة الصلة ، دلالة خبرية لا إنشائية، بعد أن كان أشار إلى ذلك في كتابه (المقتصد ) ، مميزا بذلك بين دلالة الإخبار بالجملة مع (الذي) والإخبار بالجملة مع غير (الذي) ، أو من دونه، وتفسير هذا أن المتكلم لا يصل (الذي) (( إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر قد عرفه له ))<sup>2</sup>، وبخلاف ذلك يأتي الإخبار بالجملة مع غير الذي وينتهي الجرجاني من ذلك إلى القول : (( انه جيء به (الذي) ليفصل بين أن يراد ذكر الشيء بجملة قد عرفها السامع له، وبين أن لا يكون الأمر كذلك ))<sup>3</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه عدم وجود تفسير دلالي واضح لدى الجرجاني في قضية وجوب أن يكون في الصلة ضمير عائد على الموصول، في حين اتسم تعليل الرضي لذلك بسمة دلالية بارزة، إذ يعلل ذلك بقوله: (( إنما تضمنته الصلة من الحكم متعلق بالموصول، لأنه إما محكوم عليه هو سببه أو محكوم به هو أو سببه ، فلا بد من ذكر نائب الموصول في الصلة ليتعلق الحكم بالموصول بسبب تعلقه بنائبه، وذلك النائب هو الضمير العائد إليه، ولو لم يذكر الموصول في الصلة ، ليبقى الحكم أجنبيا عنه ، لان الجمل مستقلة بأنفسها لولا الرابط الذي فيها))<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص128.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص200.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص200.

<sup>4</sup> - الاستريادي: شرح الرضي على الكافية، ص11.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

ويرى البحث وجوب أن يكون في الصلة ضمير عائد على الموصول ، وهو أمر يؤكد الرأي السابق أن جملة الإخبار بالذي يكون لدى السامع علم بها ، إذ لو لم يكن كذلك لما وجد في الصلة (ضمير) هو كناية عن الاسم الموصول .فلا يمكن أن يكنى عن شيء لم يكن للسامع به علم سابق .وضمن هذا المجال أشار الجرجاني إلى أن الأصل في الإخبار هو (الذي)، في حين يكون الإخبار ب (( الألف واللام ))فرعا على (الذي) وقائما مقامه ، معللا ذلك بان (الذي ) (( يدخل على الجملتين ، وتقول : الذي هو زيد ، والذي قام غلامه زيد فقد وقع في صلته الاسم والفعل ))<sup>1</sup>. وفي حين أن (الألف واللام ) لا يخبر بها (( إلا إذا كانت الجملة فعلية ، نحو أن تقول في قولك : قام زيد القائم زيد، وذلك أن الألف واللام يقتضي اسم فاعل نحو : القائم ،واسم الفاعل لا يشترق إلا من الفعل نحو : قام، يقوم فلا يكون( الألف واللام ) في الجملة الاسمية نحو :زيد أخوك ))<sup>2</sup>.

وهو ما يؤدي بالبحث إلى القول أن دلالة الإخبار ب - (الذي ) أعم من دلالة الإخبار ب- (الإلف واللام) ، لكون (الذي) يخبر به في (الاسم والفعل ) ، بخلاف الأخبار ب (الإلف واللام ) ، إذ أن (ألف واللام ) لا تتصرف تصرف (الذي) فهي فرع عليه في دلالة الإخبار ، وقد تابع الجرجاني في ذلك شيخه أبا علي الفارسي ، الذي يقول ((والإخبار بالذي أعم من الإخبار بالألف واللام ))<sup>3</sup>.

ومن الجوانب الدلالية الأخرى التي أشار إليها الجرجاني في حديثه عن الاسم الموصول (الذي) قضية مجيء (الذي) لوصف المعارف بالجمال وما تحتها من أسرار، إذ يقول ( الذي ) هنا بوظيفة الوساطة التي يتمكن بها وصف المعارف بالجمال ولولا وجود (الذي ) لامتنع ذلك، والسبب في امتناع ذلك: (( أن الجمل نكرات كلها، بدلالة أنها تستفاد،

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، ص1145.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص1146.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص1147.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

وإنما يستفاد المجهول ، دون المعلوم ، ... فلما كان كذلك، كانت وفق النكرة ، فجاز وصفها بها ، ولم يجر أن توصف بها المعرفة ، إذ لم تكن وفقا لها ))<sup>1</sup>.

أي أن ( الذي ) يعين على تحديد دلالة المعرفة وبيانها من خلال وصفها بالجملة، وبيان ذلك (( أنك تقول: مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، ... ، فتجدك قد توصلت ب (الذي) إلى أبنيت زيد من غيره، بالجملة التي هي قولك : أبوه منطلق ولولا ( الذي ) ، لم تصل إلى ذلك ))<sup>2</sup>.

ودلالة الصلة تكون معلومة عند المخاطب، في حين تكون دلالة الخبر مجهولة عنده، وهو الأمر الذي لم تلمح إشارة الجرجاني إليه، من جهة تمييزه بين دلالة الخبر والصلة، على الرغم من إشارته إلى أن دلالة الصلة يكون فيها للسامع علم ومعرفة سابقة.

لقد كان الجرجاني من أبرز العلماء الذين أكدوا على أهمية ( النحو ) وقيمه وفاعليته، إذ يكشف تحليله للنصوص عن فهم أعمق وأبعد من أن تقيد (معاني النحو) بالوظائف النحوية ، فضلا عن إشارته إلى أن المعنى النحوي الدلالي الصحيح ، هو الذي يتوافق في (الاختيار) للمفردات ، مع جانبي (الدلالة النحوية) ، الجانب الوظيفي والجانب التركيبي، فأدراك الجرجاني أن التغيير في المستوى العقلي الباطني يتبعه بالضرورة تغيير في التشكيل الخارجي للصياغة النحوية ولذا يستغل المتكلم أو ( المبدع ) أنواع الاحتمالات النحوية الممكنة عقلا في خلق أنماط تركيبية ، ترتبط بمراده، وبهذا يتميز مبدع من آخر بقدرته على أن يوقع اختياره على بعض الإمكانيات النحوية دون بعضها الآخر، أو تفضيل بعضها على بعض يضاف إلى ذلك أن (النظم التركيبي) لا يكون نظما قائما على مجرد (النظم) كيفما جاء واتفق، بل نظم قائم على التعليق ومراعاة حال الكلام بعضه مع بعض، ثم مراعاة الكلام لتمام المراد منه ، من خلال تلاقي

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 199

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 200



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل، فالعبرة ليست بالتوالي الصوتي، وإنما العبرة بالتناسق الدلالي. فضلا على أن هذا النظم لا يتصل بأهمية بعض الأجزاء، وعدم أهمية بعضها الآخر، أي ليس هناك عمدة وفضلة في التركيب النظمي، وإنما ترتيب الدوال داخل السياق ، هو الذي يبين أهميتها ، وهي أهمية تتأتى من استعمال الدال هو أصلح لتأديته ، وأخص به وأكتشف أن المشكلة التي واجهت اللغويين المحدثين ولاسيما أصحاب النظريات النحوية الحديثة، هي تحديد مكان (الدلالة ) في النظريات النحوية ، فهل تكمن في المعاني المعجمية للمفردات المكونة للتركيب، أو أنها تكمن في الوظائف النحوية لهذه المفردات، أو في طبيعة العلاقات الرابطة بين وظائفها ؟

والحق أن هذه العناصر جميعها تلتقي لتتفاعل فيما بينها وصولا إلى نتائج دلالي للجانب النحوي، أو ما يطلق عليه ب (الدلالة النحوية ) ، شريطة أن يؤخذ بالحسبان التدرج أو التسلسل المنطقي العلمي، الذي يصل بنا إلى هذا الناتج الدلالي، بدءا من عنصر اختيار المفردات المعجمية المنطوقة التي تشغل الوظائف النحوية، لتصبح صالحة للدخول في علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى لتشغل وظيفة أخرى في الجملة نفسها، ومن ثم يتم تحديد الوظائف النحوية لهذه المفردات، وتكون العلائق والروابط التركيبية بين وظائف مفردات التركيب لتكوين الناتج الدلالي .



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

ثالثا: مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرر اللساني الحديث

من خلال استخلاص المفاهيم التي تحدث عنها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وهي لا تختلف كثيرا عن دراسة الجملة بالمفهوم الحديث وتلك المفاهيم ما زالت الى اليوم تشغل اهتمام الدارسين المحدثين.

- إن دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم هو أن ينظر الى اللغة من خلال مستويين (نفسى، عقلي) فالمستوى الاول هو المحرك للعملية الكلامية وهو المحدد لأنماطها واشكالها وفروقتها ولا يتشكل المستوى الثاني الا بادراك المستوى الاول حيث يقول: "وامر النظم في انه ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم وانك ترتب المعاني اولا في نفسك تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك وأن لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور ان يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور"<sup>1</sup>.

- فالألفاظ لا تكون مفيدة في التركيب إلا من خلال صلاح معناها المرتب في النفس وقوانين النحو حيث يقول: "والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها الى وجه من دون وجه من التركيب والترتيب... وهذا الحكم -أعني الاختصاص- في الترتيب يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولن يتصور في الألفاظ وجوب وتقديم وتأخير وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة"<sup>2</sup>.

وعندما نتحدث عن أجزاء الكلام، وتداخل بعضها في بعض وشدة ارتباطها هذا كله راجع الى توخي معاني النحو التي هي النظم حيث يقول: "واعلم أن ما هو اصل في أن يدقق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشد ارتباط ثان منها بأول وأن يحتاج في الجملة الى أن نضعها في

<sup>1</sup> دلائل الإعجاز، ص349.

<sup>2</sup> الجرجاني: اسرار البلاغة، ص14-15.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

النفس وضعا واحدا وأن يكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك"<sup>1</sup>.

- وأظن ان معالجة الجرجاني لنصوص اللغة وفق هذين المستويين (مستوى عقلي باطني ومستوى نطقي محسوس) يوافق معالجة الدراسة اللسانية الحديثة لدوسوسير (ثنائية اللغة والكلام) وتشومسكي (الكفاءة اللغوية-الأداء الكلامي).

- من خلال هذه الثنائية التي قسمها دوسوسير فالكلام البشري يتمثل عنده في مستويين مستوى تمثله اللغة التي هي نظام قار في ذهن الجماعة اللغوية وهي "كنز مودع عن طريق ممارسة اللفظ لدى جماعة من الأشخاص المنتمين الى جماعة واحدة وهي نظام نحوي يوجد بالقوة في كل دماغ أو على نحو أدق في مجموعة من الأفراد وذلك لان اللغة ليست تامة في دماغ واحد منها بمفرده ولا وجود لها على الوجه الأكمل إلا عند الجمهور"<sup>2</sup>.

- من خلال هذا المفهوم نجد في رأي دوسوسير أنها تصلح للدراسة العلمية التي تمثل الجانب الجوهرى للكلام البشري وهو عبارة عن ج نفسي بحت ومستوى يمثله الكلام وموضوعه الجانب الفردي الذي يخص كل فرد بذاته وهو عبارة عن جانب فيزيائي وهو في رأيه لا يستحق الدراسة.

- ونجد هذه الثنائية قد طورها (تشومسكي) إلى ما صار ما يعرف بـ (الكفاءة اللغوية) والمعرفة الضمنية للمتكلم بقواعد لغته وهي معرفة حدسية تنتج للمتكلم انتاج جمل اللغة وفهمها وتدرس الكفاءة من خلال البنية العميقة لتقدم التفسير الدلالي للغة والأداء الكلامي أو الانجاز اللغوي وهو ما يمثل التحقيق الفعلي لتلك الكفاءة أو المقدرة اللغوية ويدرس الاداء من خلال البنية السطحية لتقديم التفسير الصوتي للغة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص73.

<sup>2</sup> دى سوسير : دروس في الألسنية العامة، ص34.

<sup>3</sup> الشريف ميهوبي: نظام الربط في الجملة العربية، ص33.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

- أن الكفاءة اللغوية تهدف الى دراسة النظرية التوليدية التحويلية لأنها هي الأساس على ما يجري في البنية السطحية ولذلك نجد -تشومسكي- يدعو الى العودة الى تصورات الفيلسوف-همبولد- للغة حيث يقول: "ينبغي الرجوع الى التصور الهبولدي للغة الذي يعد الكفاءة اللغوية نظاما من التطور التوليدي وقواعد اللغة تهدف الى وصف الكفاءة اللغوية الضمنية للمتكلم أو المستمع المثالي"<sup>1</sup>

- هذه النظرية التي استلمها تشومسكي من نظرية الفيلسوف همبولد للغة الذي يميز فيها شيئين هما الشكل الخارجي (الآلي) *forme mécanique* والشكل الداخلي (العضوي) *forme organique* وأن اللغة عبارة عن عمل العقل وبالتالي فهنا جوانب خفية عن السطح وهذا ما وضعه تحت اسم (شكل اللغة) *forme de langue* الذي قسمه الى شكل خارجي وشكل داخلي عضوي والشكل الاخير هو الاله الذي يتطور من الداخل الى الخارج أي من البنية العميقة الى البنية السطحية.

كما يرى همبولد أن الحقيقة الوحيدة والنهائية للغة هي اللانهائي والمتجدد فيما ينجزه العقل في استخدام الصوت المنطوق للتعبير عن الفكر وهذه الخاصية المستمرة المنظمة وهي عمل العقل هي ما يدعوه همبولد دائما بـ (شكل اللغة) الذي يعد البنية التنظيمية لها كما يرى أن اللغة هي استخدام لا نهائي لوسائل نهائية وقواعد هذه اللغة ينبغي أن تصف التطورات التي ترجع لهذه القدرة اللغوية<sup>2</sup>.

إذا راجعنا النصوص السابقة للجرجاني نجد أن المعاني تكون في النفس أولا ثم تحذو الألفاظ على ترتيبها في النطق وأن الجملة تحتاج أن توضع في النفس أولا ثم يليها النطق

<sup>1</sup> الشريف ميهوبي: نظام الربط في الجملة العربية، صرف وأدواته ص33.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص33.

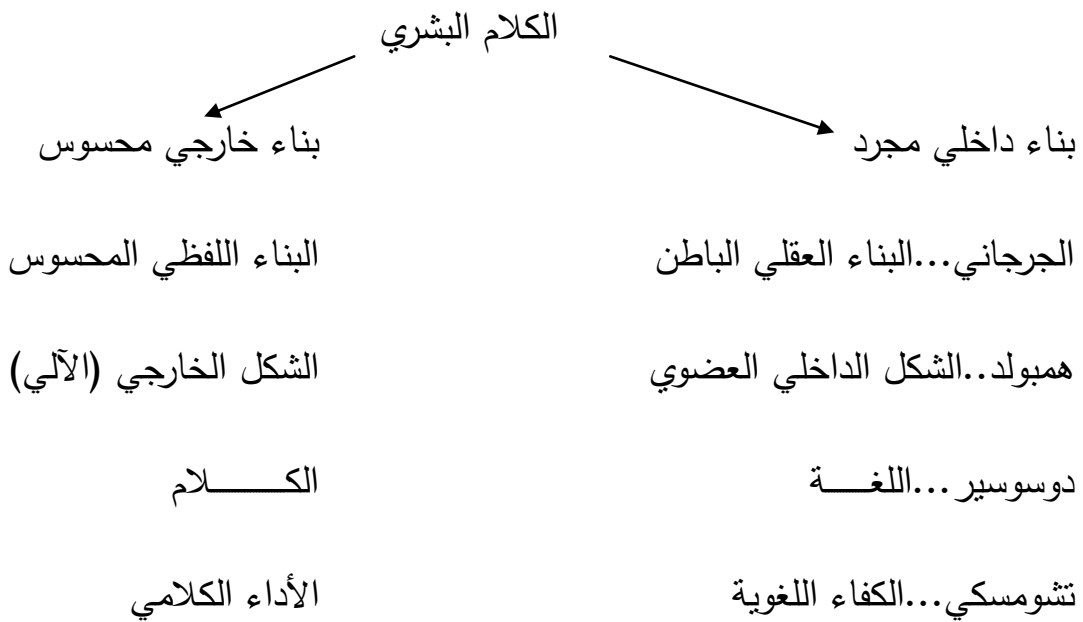


## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

وذلك في قوله "وجملة الأمر إنما الخبر وجميع الكلام معاني ينشئها الانسان في نفسه ويصرفها في فكر هو يناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله وتوصف بأنها مقاصد وأغراض"<sup>1</sup>.

إذن فمفهوم اللغة عند دوسوسير (اللغة والكلام) والذي يمثله الجانب النفسي والمتمثل في اللغة وهو الجوهر ثم يليه الكلام والذي يمثّل الجانب الفردي الثانوي وعند تشومسكي يمثله (الكفاءة اللغوية والاداء الكلامي) كما وضحنا وما يقابلها عند همبولد الشكل الخارجي (الآلي) للغة والشكل الداخلي والعضوي لها فإننا لا نجد أي اختلاف بينها رغم الفارق الزمني ورغم دقة المنهج الحديث وضبطه بل نجد توافق كبير بين الجرجاني وأعلام الدراسات اللسانية الحديثة في مفهوم علم النظام للغة الذي مصدره العقل البشري.

ويمكن توضيح التقارب في الشك الآتي:



ويوجد هناك نقاط جوهرية يلتقي فيها كل من الجرجاني وهمبولد من بينها أن:

النظم عند الجرجاني

1-شكل اللغة عند همبولد

<sup>1</sup> عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979، ص122-



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

البناء العقلي الباطني

2-الشكل الداخلي (العضوي)

البناء اللفظي المحسوس

3-الشكل الخارجي الالي

- وهناك نجد همبولد يرى أن اللغة عبارة عن سلسلة من الظواهر كالأصوات والكلمات...الخ وذلك بوصفها نظاما عضويا تترايط من خلاله كل الأجزاء بحيث يؤدي كل جزء منها دورا وفقا لنظام توليدي من خلال البناء المضممر وهو ما دعا اليه الجرجاني في كثير من نصوصه حيث يؤكد (أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض) و (انه لا يكون الكلم من جزء واحد وانه لا بد من مسند ومسند اليه) وأنه (لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض) وأن الالفاظ لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها الى بعض وأن الالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف وما أكثر تأكيدات الجرجاني على تعلق الكلم بعضها ببعض، ولا وجود لها خارج هذا التعليق وهذا ما يراه همبولد بأنها نظام عضوي تترايط من خلاله أجزاء الكلام.

- وإذا كان النحاة القدامى اعتبروا السماع أصلا من أصول التقعيد وبالتالي فقد اعتبروا حال السامع حال المتكلم فبينت قواعدهم على ما هو مسموع دون اللجوء الى حال المتكلم وعملية الكلام والمراحل التي تسبق الكلام وعضوا ذلك بتأويل المسموع من نصوص اللغة.

- ولكن البلاغيين اعتبروا حال المخاطب والمتكلم معا واعتبروا المقامات والاحوال ومقتضيات الكلام وانطلقوا في دراساتهم من المتكلم الى السامع ونصوص الجرجاني السابقة تؤكد ذلك وبالتالي فهو ينتقد الذين اعتمدوا على الجانب الشكلي للغة "ثم ترى الذين لهجوا بأمر اللفظ قد أبوا الا ان يجعلوا النظم في الالفاظ فتري الرجل منهم يرى ويعلم ان الانسان لا يستطيع ان يجيء بالألفاظ مرتبة الا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه على ما اعلمناك ثم تفتشه فتراه لا يعلم الامر بحقيقته وتراه ينظر الى حال السامع فإذا رأى المعاني لا تقع مرتبة في نفسه الا من بعد ان تقع الالفاظ مرتبة في سمعه نسي حال نفسه



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

واعتبر حال من يسمع منه، وسبب ذلك قصر الهمة وضعف العناية وترك النظر والإنس بالتقليد<sup>1</sup>.

- والجرجاني يلتقي هنا مع التوليديين وعلى راسهم تشومسكي حيث كانت هذه النقطة تمثل أهم نقاط الخلاف بينهم وبين البنيويين السلوكيين وهو خلاف في موضوع الدراسة وهدفها فكان أتباع المدرسة السلوكية يعتمدون "المدونة اللغوية" corpus موضوعا لدراساتهم ويهدفون لتصنيف عناصرها وتحليلها الى مؤلفاتها النهائية دون الاهتمام بتكلم اللغة بينما كان التوليديون يرون أن موضوع الدراسة وهدفها هو معرفة المتكلم اللغوية -أو الكفاءة اللغوية- في اصدار غير محدود من جمل اللغة وفهمها دون الاكتفاء بتحليل تراكيب اللفة وتفسيرها بل اعتمدوا متكلم اللغة موضوعا لدراستهم وذلك لأجل معرفة القواعد النحوية التي تتحكم في بناء تلك الجمل.

- ودارس اللغة -في رأيهم- ينبغي أن تسقى مادة بحثه من خلال مساءلة متكلم اللغة ولا يعتمد المدونة في أخذه لمادة بحثه كما هو الشأن عند البنيويين لأن الجمل التي تتكون منها اللغة غير محدودة لكن الجمل التي تتكون منها المدونة محدودة<sup>2</sup>.

- كما نجد النحاة البلاغيين وعلى راسهم -سيبويه- والجرجاني قد تحدثوا عن الانحراف الدلالي في الجملة، قبل ان يتحدث عنها التوليديون في العصر الحديث وهو ما تعرف بتتابع المفردات ضد قانون الاختيار الدلالي بكل وضوح دون لبس وإن اختلفت التسميات<sup>3</sup>.

- ونجد من بين هؤلاء -سيبويه- الذي خصص في كتابه بابا من هذه المسألة اطلق عليه باب الاستقامة من الكلام والإحالة يتحدث فيه عن مدى صحة الدلالة النحوية في الكلام وقد سمي المنحرف دلاليا.

<sup>1</sup> الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص349.

<sup>2</sup> الشريف ميهوبي: نظام الربط في الجملة العربية، طرقة وادواته، ص36 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه: ص36.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

- المستقيم الكذب مثل: حملت الجبل وشربت ماء البحر<sup>1</sup>.
- وابن يعيش يتحدث عن التتابع ضد قانون الاختيار الدلالي في الجملة حيث يقول:  
"فإذا اخبرت عن فاعل بفعل لا يصح منه كان محال نحو قولك: تكلم الحجر وطار الفرس  
فالحجر لا يوصف بالكلام والفرس لا يوصف بالطيران إلا أن تريد مجازاً"<sup>2</sup>.
- وقد ذكر-الشريف الميهوبي- أن البلاغيين تحدثوا عن هذه القضية تحت اسم تجوز  
في الإسناد أو المجاز العقلي مقابل الحقيقة العقلية ونجد نحن أكثر الذين تحدثوا في ذلك من  
البلاغيين هو عبد القاهر الجرجاني الذي خصص فصلا تحت عنوان (دلالة الكلام ضربان:  
لفظية أولية ومعنوية ثانوية) وهذان الضريان هما ما صار يعرفان عنده بـ "المعن" و"معنى  
المعنى" ويحمل ذلك في قوله: "إذا قد عرفت هذه الجملة فهانها عبارة مختصرة وهي أن تقول  
المعنى ومعنى المعنى ونعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة  
وبمعنى المعنى نعني أن تعقل من اللفظ معني ثم يفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر".

من خلال المفاهيم السابقة التي وردت عن الجرجاني، ووجهة نظر الدارسين  
المجتهين كثنائية اللغة والكلام بوصفه نظاما كامنا في الأذهان والكلام تحقيقا فعليا لذلك  
النظام والاهتمام لكفاءة المتكلم اللغوية ومحاولة وصفها وكعدم نظر الى اللغة بوصفها  
سلسلة من الظواهر المنفصلة ولكن نظاما عضويا معلقا ببعضه البعض وكمسألة الانحراف  
الدلالي أو التجاوز في المعنى نجد في هذه المفاهيم مقارنة مع الجرجاني أنه لا يكاد يختلف  
عن اعلام الدرس اللساني الحديث قيمة ما قدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي في الدرس  
اللساني الحديث.

<sup>1</sup> الشريف ميهوبي: نظام الربط في الجملة العربية، ص36.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص37.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

رابعاً: قيمة ما قدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي في الدرس اللساني الحديث:

- إن قيمة ما قدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي نجد أن ما جاءت به الدراسات البلاغية عامة وما جاء به الجرجاني خاصة هو ما يمثل قمة الدراسة النحوية، وأن النحو العربي لم يكن مجدياً ومرضياً إلا بمجيء هذه الدراسة البلاغية التي أضفت عليها طابعاً خاصاً بما يعرف -بعلم المعاني- وأن الجملة لم تتل العناية الكاملة مع هذا العلم.

حيث يرى "ابراهيم مصطفى" صاحب -احياء النحو- أن الجرجاني: "رسم في كتابه دلائل الإعجاز طريقاً جديداً للبحث النحوي تجاوز آخر الكلم وعلامات الاعراب وبين أن للكلام نظاماً وان رعاية هذا النظم واتباع قوانينه هي السبيل الى الإبانة والإفهام وأنه اذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهوماً معناه ولا دالاً على ما يراد منه"<sup>1</sup>.

- كما يقول منتقدا النحاة والبلاغيين في عدم اخذهم بما جاء به -الجرجاني- في نظرية النظم والاستعانة به في اثناء الدراسات النحوية التي هي في حاجة الى ذلك: جمهور النحاة لم يزيدوا به في ابحاثهم النحوية حرفاً ولا امتدوا منه بشيء وآخرون منهم اخذوا الامثلة التي ضربها عبد القاهر بياناً لرأيه وتأييداً لمنهجه وجعلوها اصول علم من علوم البلاغة سموه: - علم المعاني- وفصلوه في النحو فصلاً ازهق روح الفكرة وذهب بنورها وقد كان ابو بكر يبيد ويعيد في انها معاني النحو فسموا علمهم -المعاني- وبتروا الاسم البتر المضلل<sup>2</sup>.

وقد اطلق في النهاية صيحة وجدت صداها لدى عدد من الدارسين بعده قائلاً فيها: "آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا وأن يكون هو سبيل البحث النحوي"<sup>3</sup>.

وقد نوه ابراهيم انيس بما قدمه الجرجاني في دراسته للجملة ويرى انها لم تتل العناية الكاملة الا معه من خلال كتابه دلائل الإعجاز حيث يقول: "حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدامى من اللغويين نراهم يشيرون اليه في ثنايا كتبهم إشارات

1 ابراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص16.

2 المرجع نفسه، ص19.

3 المرجع نفسه، ص20.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

سريعة تكاد تنظم معظمهم أبواب النحو والبعض في فصول البلاغيين ويندر أن نرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتابا مستقلا أو فصولا من كتاب جاء عبد القاهر الجرجاني فعني بهذا الامر كل العناية في كتابه دلائل الاعجاز<sup>1</sup>.

- ولعل أجراً محاولة في العصر الحديث هي التي قام بها الدكتور تمام حسان من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها مستفيدا من نظرية التعليق عند الجرجاني وما يتبعها من حيث المعنى والمبنى مقدما المعنى على المبنى لأنه يحتل المكانة الاولى في دراسة وعنوان كتابه يوحي بذلك وهو ما صار يعرف عنده بنظرية تضافر القرائن التي جعلها بديلا لنظرية العامل في النحو العربي وهو لا يخفي إعجابه واستفادته من آراء الجرجاني وبخاصة في الجزء الذي يتناوله فيه -المعنى النحوي الدلالي- حيث يقول: "وإذا كان النحو هو تعويد أبواب المفردات، فقد كانت الحاجة معه ماسة الى دراسة أبواب الجمل ولما ظهر الاتجاه البلاغي الى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني الذي اعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفصل على الجزء الخاص بتناول المعنى النحوي الدلالي من هذه الكتب حيث جرى الانتفاع احيانا بعبارات هذا العلامة وأحيانا أخرى بإشاراته"<sup>2</sup>.

- وبعد أن تحدث عن مفهوم نظرية العامل في النحو العربي وعن بعض الجهود التي سبقته في نقدها ولم تجد بديلا لها كجهد ابن مضاء قديما في نقده لنظرية العامل من خلال كتابة الرد على النحاة وجهد ابراهيم مصطفى حديثا من خلال كتابه إحياء النحو تحدث عن تلك الجهود ناقدا لها وواصفا إياها بالقصور والالتهام ويرى أن البديل عن ذلك هو ما قدمه الجرجاني من خلال نظرية النظم وبخاصة التعليق الذي يقابل عند الدكتور تمام حسان ما صار يعرف بنظرية تضافر القرائن.

1 ابراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص302.

2 تمام حسان: اللغة العربية ومعناها ومبناها، ص17-18.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

"وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الإطلاق فلم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب وإنما كان التعليق وقد قصد به في زعمي انشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية"<sup>1</sup>

- وما أكثر الذين تحدثوا عن جهود عبد القاهر الجرجاني وعن قيمتها العلمية من منظور الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة.

- وبشكل عام فإن البلاغيين وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني قد أولوا لدراسة الجملة أهمية كبيرة وكانت دراستهم لها تقوم على المعاني النحوية ووفق مستويين مستوى المعاني ومستوى الألفاظ وكان المستوى الأول في رأيه هو العملية الكلامية وما ينبغي أن نبحث عنه وراء الأشكال أو التراكيب اللغوية، وقد كانت لهم نقاط التقاء مع ماجاءت به الدراسات الحديثة وهو ما سبق أن أكدناه وما أكدته عدد من الدارسين المحدثين أثناء دراسة عناصر الجملة لاحظ النحاة العرب أن الألفاظ التي يمكن أن تكون مسندا ليست من جنس واحد وهذا ما دعا الى تقسيم الجمل الى اسمية وفعلية ومبدأ التقسيم هذا هام جدا يدل على حرص النحاة على تصوير الواقع اللغوي بما فيه من مختلف الامكانات إلا أن هؤلاء لم يراعوا تقسيمهم الا مرتبة المسند اليه فقد اهلوا نوع المسند واعتبروا الجملة الاسمية هي التي بدأت باسم وإن تضمنت فعلا، والفعلية هي التي بدأت بفعل وتعريف نوع الجملة هذا لا يعبر عن العلاقة التي يمكن أن توجد بين المسند والمسند اليه، بل أنه لا يعتبرها مقياسا للتمييز بين النوعين، وهذا يتضح خاصة في عدم الاكتراث للوظيفة التي يقوم بها المبتدأ المشفوع في أداء المعنى، والمعلوم أن له دائما قيمة الفاعل أو قيمة المفعول مما يؤهل الجملة التي تبدأ باسم متبوع بفعل أن تعتبر فعلية ولا يخفى أن اعتبارها اسمية يضطر النحوي الى تكلف في التأويل والالتجاء إلى التقدير وافتراض استتار عناصر لو أبرزها الى الوجود لأصبح للجملة بنية غريبة.

1 صالح بلعيد ، نظرية النظم ، ص188.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

خامسا: الأسس المشتركة بين قواعد النحو العربي وأسس النظريات اللسانية المعاصرة

قبل الشروع في تحليل الجمل وفق قوانين النظم العربي والنظرية التوليدية التحويلية لابد من الإشارة على الاسس المشتركة بينهما مع اختلاف المصطلحات وتباعد الأزمنة واختلاف العصور سيما بين عصر الجرجاني وعصر تشومسكي.

إن الاسس التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي ولقواعد النحوية التي أرساها علماء العرب القدامى تتقاطع في أهم نقاط الارتكازية في البناء اللغوي .  
فمن أهم تلك المرتكزات:

1- ربط اللغة بالجانب العقلي : "حيث يؤكد تشومسكي أن اللغة ملكة فطرية ، وهي وحدة من وحدات العقل . وتعتمد نظرية النظم عند الجرجاني الاسلوب اللغوي الفلسفي المنطقي في تفسير الكلام وشرحه<sup>1</sup> .

2-الأصل والفرعية: لقد قرر النحاة "أن المصدر أصل المشتقات وأن النكرة أصل، والمعرفة فرع، وأن المفرد اصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها"<sup>2</sup>. وهو ماتقره النظرية التحويلية باستثناء ما ليس موجودا في اللغات الأوروبية كالتثنية.

وتعد الاصلية أو مايعرف بالتركيب الباطني ، والفرعية او ما يعرف بالتركيب السطحي محور النظرية عند التحويليين .

3-قضية العامل: "يعد العامل حجر زاوية في النحو العربي، وقد اهتم اللغويون المحدثون بذلك ومنهم تشومسكي الذي تنطلق عنده نظرية ربط العامل من منطلقين أساسيين هما الاثر والمضمر .

<sup>1</sup> - زويل علي، منهج البحث اللغوي بين التراث العربي وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص43.

<sup>2</sup> - عبد القادر صالح سليم، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص12.



## الفصل الثاني — الجملة ووظائفها -دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز-

4-تحديد الفروق بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة: "فالنظم عند الجرجاني لمعان في النفس وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي، أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمة ، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات في السياق"<sup>1</sup>.

5-القدرة اللغوية عند الجرجاني تعادل الكفاية اللغوية عند تشومسكي.

6-ربط النحو بالدلالة لدى الجرجاني كما هو لدى تشومسكي، حيث يقول الجرجاني: "ليس النظم شيئاً غير متوخ لنواحي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم،، وأنتك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك"<sup>2</sup>.

---

1 - عبد المطلب محمد ، النحو بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، ، مجلة فصول، المجلد 05، العدد12، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص31.

2 - عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص391-392.



# الخاتمة

بعد أن عرفنا أنه من أهم خصائص التركيب الاسنادي أنه ثنائي الشكل والتكوين، يتألف من ركنين ضروريين هما في اصطلاح اللغويين المسند والمسند إليه، الذين يمثلان وحدة لغوية متماسكة متكاملة في الجملة أو الوحدة الاسنادية سواء أكانت تلك الوحدة اسنادية فعلية أو اسمية حسب مواضع ركنيها.

وترتبط بينهما علاقة الاسناد التي يحسن السكوت عليها لتحقيق الإفادة، فيسند الفعل إلى الفاعل والخبر إلى المبتدأ، ويتكون المعنى الأصلي الذي تنبثق منه كل المعاني الأخرى المتعلقة به.

والجملة العربية أنواع عديدة، تختلف باختلاف الدلالات التي تقتضي تركيبا معيناً لتؤدي الوظيفة المقصودة.

من كل ذلك يمكن ان نخلص إلى مايلي:

1. المفردات المعجمية التي يتم الاختيار من بينها لتشتغل الوظائف النحوية المناسبة.
2. الوظائف النحوية التي يتكون من بينها علاقات تمدّ المنطوق بالمعنى الأساسي.
3. العلاقات الدلالية التركيبية التي تحدث بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.
4. تعد بعض النظريات اللسانية كالوظيفة تعتمد طريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة كوسيلة لتحليل التراكيب اللغوية فهي تنظر إلى الجملة كبناء متدرج بدءاً من الوحدة التركيبية (الجملة) وصولاً إلى الوحدات الدنيا وهي تبحث عن العلاقات الرابطة بين المؤلفات المباشرة والمؤلفات غير المباشرة. ولا تهتم بالبحث عن العناصر اللغوية المستترة عن المستوى الشكلي.
5. دراسة الجرجاني من خلال نظرية النظم ركزت على الاسناد ومنه نظرت إلى كل عناصر البناء اللغوي، والتي قامت على المعاني النحوية لأنها في رأيه هي المحرك الأساسي للعملية الكلامية.

6. هناك الكثير من الأسس المشتركة بين نحو الجملة العربية والنحو التحويلي فلا تكاد تميز بينهما وهو ما يؤكد أن النحو العربي تضمن قواعد التوليد والتحويل الذي جاء به تشومسكي، بمعنى أن العمدة بطرفيه (المسند والمسند إليه) لا يشكل نواة إلا بالإسناد وهو شرط في البنية العميقة ويمكن للمتكلم من توليد ما لا نهاية من الجمل وتحويلها إلى أشكال مختلفة عن طريق الحذف أو الاستبدال أو زيادة.

7. درس اللغوي العربي يربط الدلالة بالنحو تماما، كما نص عليه تشومسكي في النظرية اللسانية.

8. فالنظرية اللسانية التشومسكية محتواة في نظرية النظم للجرجاني.

9. النظم لمعان في النفس عند الجرجاني هو نفسه البنية العميقة عند تشومسكي.

10. والبناء عند الجرجاني تقابله البنية السطحية عند تشومسكي، أما التعليق وهو الجانب الدلالي لهذه الكلمات .

11. لقد ميز النحو العربي بين التراكيب، فمن العمل ما هو صحيح تركيبيا ولكنه لا يستقيم دلالة (وقد أشار سيويه لذلك - كما أكد الجرجاني - وكان سباقا في هذا المجال - على أهمية النحو وقيمه وفاعليته ، إذ يكشف تحليله للنصوص عن فهم أعمق وأبعد، من أن تقيد (معاني النحو) بالوظائف النحوية فضلا عن إشارته إلى أن المعنى النحوي الدلالي الصحيح هو الذي يتوافق في اختيار المفردات (مع جانبي الدلالة النحوية)، الجانب الوظيفي والجانب التركيبي.

12. إدراك الجرجاني أن التغيير في المستوى العقلي الباطني يتبعه بالضرورة تغيير في التشكيل الخارجي للصياغة النحوية، لذا يستغل المتكلم (المبدع) أنواع الاحتمالات النحوية الممكنة عقلا في خلق أنماط تركيبية ترتبط بمراده، وبهذا يتميز مبدع عن آخر بقدرته على أن يوقع اختياره على بعض الامكانيات النحوية دون بعضها الآخر.

13. لا يكون (النظم التركيبي) نظماً قائماً على مجرد النظم كيفما جاء واتفق، بل نظماً قائماً على التعليق ومراعاة حال الكلام من خلال تلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل، فالعبرة ليست بتوالي الكلمات وإنما العبرة بالتناسق الدلالي. لقد اقتصرنا هذه الدراسة على أهم الوظائف النحوية للجملة خاصة الوظيفية التركيبية.

هذه أهم النتائج التي تم استخلاصها من البحث وهناك نتائج أخرى جزئية لم نتطرق إليها. يمكن أن تفتح آفاقاً للدارسين من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات. وأمام هذا التغير في مصطلحات التعبير أنماط التفكير، الاهتمامات الجديدة والتي أبعدت الطالب عن لغته السليمة، وأضجرتة عن تعلم النحو بلسان النحاة القدامى. أمام التفاعل الحاصل للدرس اللغوي العربي مع كل هذه النظريات اللسانية الحديثة على كل المستويات. هل يبقى الطالب أسير النمطية المعروفة في الطرح والتعلم والتعليم أم العكس؟.

# الملاحق

## التعريف بصاحب المدونة:

عبد القاهر الجرجاني ؛ هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني فارس الجرجاني الدار إمام في العربية و اللغة و البلاغة و هو أوّل من استنبط علم المعاني والبيان، هو من أهل جرجان ولد فيها من أسرة فارسية الغالب أنها كانت فقير. ولد حوالي ستة سبع وسبعين وثلاثة مائة كان عبد القاهر فقيها على مذهب الشافعي متكلماً على طريقة الأشعرية، أخذ النحو عن الشيخ محمد أبي الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي و لم يأخذ عنه غيره لأنه لم يخرج من بلدته، وهكذا ظل عبد القاهر بجرجان مقيماً بها إلى أن توفي عام إحدى وسبعين وأربع مائة و قيل أربع وسبعين وأربع مائة<sup>1</sup>.

ثقافته<sup>2</sup>:

لقد نشأ الجرجاني ولوعاً بالعلم محباً للثقافة أقبل على الكتب وتلمذ عليها بعد أستاذه أبي الحسين الفارسي فقرأها بفكر واع واقفاً أمام نصوصها كشأن الطالب المعتمد على نفسه في القراءة و التحصيل. كما اطلع الجرجاني على كتاب الخطاب لأرسطو - كما قال البعض - فأخذ عنه صحة تأليف الكلام و ما ينبغي أن يراعى فيه من تقديم وتأخير وغيره، كما قرأ و نظر في تصانيف النحاة والأدباء وتصدّر بجرجان و حثت إليه الرحال وصنّف التصانيف الجليّة. كما نقل في كتبه عن كثير من العلماء كسيبويه و الجاحظ وأبي علي الفارسي، وابن قتيبة وقدامة بن جعفر والآمدى والقاضي الجرجاني و مختاراته الشعرية للمتنبّي وأبي تمام والبحتري مما يدلّ على أنه تتقّف ثقافة نحويّة و أدبيّة إلى جانب ثقافته الدينية و إن كان الغالب عليه هو النحو فقد كان يلقب بالنحوي و يعدّ من أكابره و منها استمد نظريته التي اشتهر بها، والملاحظ أنّ ثقافة الجرجاني لم تكن إلاّ

<sup>1</sup> عبد القاهر وجهوده في البلاغة العربية. أحمد أحمد بدوي المؤسسة المصرية العامة ط2 / دس/ ص5.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني بلاغته و نقده، أحمد مطلوب وكالة المطبوعات الكويت ط1 سنة 1973م. ص15.

صورة صادقة لعصر امتزجت فيه الثقافات المتنوعة والمختلفة من عربية و فارسية و يونانية.

### المكانة العلمية لعبد القاهر الجرجاني وكتابه -دلائل الإعجاز-<sup>1</sup>:

للجرجاني مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة فقد عدّ رائدا لها. كما استطاع أن يصوغ نظريته صياغة محكمة، فكانت الأولى في علم المعاني وخصّ بها كتابه "دلائل الإعجاز" ونظريته الأخرى في علم البيان وخصّ بها كتابه "أسرار البلاغة" هذان الكتابان جعلتا من الجرجاني أكثر شهرة على الساحة البلاغية لما فيها من أحكام نقدية عادلة أولا و من فصاحة و بيان و وضوح الألفاظ ثانيا، لقد عدّ عبد القاهر في "دلائل الإعجاز" من أبرز النقاد في تاريخ الأدب و هو لم يسبق القدماء إلا في طرق عرضه ووضع المصطلح العلمي الدقيق، وقد أثبت أنه صاحب نظرية متقدمة في اللغة والمعنى لم يبلغها من جاء بعده، و لقد كان نقده صائبا في أكثر الأحيان لإتباعه مبدأ العقل والمنطق والاستشهاد بأفضل الشواهد الشعرية.

مثل الكتاب عصارة فكر المؤلف وتجلّت قمة فكره فيه، ألفه بدافع قوة الإيمان الراسخ في نفسه و يقينه الثابت بإعجاز القرآن الكريم التي لا يضاهيها إنس ولا جن. مكانة الكتاب » لا يعرفها إلا العارف بمعنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني، وأمّا من جهل هذا السر ويحسب أنّ البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الألفاظ الرقيقة أو الكلمات الضخمة الغربية فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة ملكة روحية وأريحية نفسية رجي أن يبرأ من علته و يقف على مكانته. وتضمن الكتاب نظرية النظم التي راح الجرجاني يعرفها و يفسرها عبر صفحات كتابه، هذه النظرية التي مازالت المصنفات تدور حولها شارحة لها حتى أنّ علوما قائمة بذاتها قامت على هذه

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية أحمد أحمد بدوي ص 7.

النظرية. و الكتاب لغوي نحوي دلالي نقدي تبرزاً الجرجاني من خلاله تاريخ البلاغة من خلال أمرين اثنين هما<sup>1</sup>:

1- أنه جعل للبلاغة قوانين تحدّد معالمها.

2- أنه أَلَف بين العلم و الذوق و استعان بأحدهما على الآخر.

### تلخيص كتاب دلائل الإعجاز:

عبد القاهر الجرجاني من أبرز أئمة النحو واللغة العربية قيل أنه مؤسس علم البيان وواضع أصول البلاغة والحق أنه خطى في ميدان النحو وميدان البلاغة خطوات ما زال الزمان يتمثل بها وإبداعه فيها فجاء كتابه « دلائل الإعجاز » الذي يعدّ قمة فكر العصر وعصارة فكر المؤلف ألفه بدافع قوّة الإيمان الراسخ بداخله و يقينه الثابت ببلاغة القرآن التي لا تضارع و بلغة عربية لا شبيهه بدقة آداء ألفاظها . بدأ الجرجاني كتابه بمقدمة وجيزة تكلم فيها عن أصول النحو و مدى ارتباطها بالنظم و بيّن أهميّة الشعر عند العرب و نفى أن يكون الإسلام قد حارب الشعر ثمّ تناول في فصول كتابه مواضيع من أبرزها<sup>2</sup>: منزلة العلم و أنه أحق بالتقديم و له الأسبقية إلى التعظيم لأنّه السبيل إلى الشرف والدليل على الخير « إذ لا منقبة إلاّ و هو منقبتها و سنامها ولا مفخرة إلاّ به صحتها وتامها. » ، ثمّ يستطرد كلامه حتى يخص علم البيان من بين فروع العلم « الذي هو أرسخ أصلا و أسبق فرعا و أحلى جنى وأعذب وردا و أكرم نتاجا وأنور سراجا الذي لولاه لم تر لسانا يحوِك الوشى و يصوغ الحلي و يلفظ الدر. » و مع هذه الخاصية التي خصّ بها الجرجاني علم البيان إلاّ أنه العلم الذي أصيب بالحيف و غلط في معناه الناس مبينا أوجه الغلط بين الفصاحة و البلاغة و أنّ الأمر ليس عائدا إلى المتكلم أو صفة من صفاته من مخارج حروفه و صفاته الصوتية و أنه يجب تتبع أمور دقيقة و أسرار قد

<sup>1</sup> - البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف دار المعارف ط 8 س 1992م ص 159.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 30.

تخفي عن المتكلم فلا بد له من معرفتها و أعمال الرؤية فيها، بهذه الأمور التي يجب معرفتها بتفاضل الكلام و بهذه الأسرار يتوصل إلى إدراك بلاغة القرآن و إعجازه<sup>1</sup>.

أشار الجرجاني في أوائل كتابه إلى زهد الناس في علم النحو و غلظهم فيها وإعطائه القدر الذي يستحقه يقول الجرجاني: « الألفاظ منغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها و أنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها . ثم يعرّج بنا الجرجاني آخذا بأيدينا في كتابه حتى يقف بنا على نظرية النظم التي هي قوام علم النحو وركيزته الأساسية مبيناً أنّ المقصود من النظم ليس اتصال الألفاظ أو ترابطها و تتاليها من حيث هي حروف أو أصوات و إنّما هو تتالي معانيها و أنساقها فيما بينها وعلى حسب علاقاتها مع جيرانها في الجملة أو النصّ التي تنتسب و تنظم فيه وأنّ تناسقها هذا هو تناسق في دلالاتها و تلاق معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل يقول عبد القاهر: « وليس الغرض بنظم الكلم أن توات ألفاظه في النطق بل أن تناسقت دلالاتها بما يقتضيه العقل »<sup>2</sup>.

ويقول عبد القاهر: « اعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و يبني بعضها على بعض وتجعل هذا بسبب من تلك »<sup>(3)</sup>. و يمضي الجرجاني في شرح نظريته مبيناً مزايا النظم أنّها ترجع إلى المعاني و الأغراض لأنّ إنساق الكلمات و تتاليها يكون بحسب ترتيبها و ترتب معانيها في نفس و أسلوب قائما على التحليل و ضرب الشاهد و المثل من القرآن الكريم، راح الجرجاني يعقد في كتابه فصولا في البلاغة يتناولها بشيء من الشرح اليسير و القول المفصل كلّ ذلك في ضوء البرهان و الدليل فنجده يعقد فصلا في اللفظ الذي رضعه عنده لشيئين الكناية و المجاز وإن كان يدور على هذين فإنّه متسع وفي

<sup>1</sup> - نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، وليد محمد مراد دار الفكر ط1/

السنة 1403 هـ ص 49.

<sup>2</sup> - البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف ، ص 160.

اتساعه تفتنا، يقول الجرجاني: « اعلم أنّ هذا التقنن ضربا و اتساعا و تفتنا لا إلى غاية إلاّ أنّه على اتساعه يدور في الأمر الأعمّ على شيئين، الكناية و المجاز .

يعبر المتكلم عن معنى من المعاني و يحاول إثباته فيضع اللفظ المرادف للفظ الذي وضع في اللغة ويومئ إليه بذكر معنى آخر من خاصته أن يماثله في الوجود وأما المجاز عنده هو نقل لفظ عن موضوعه. والمجاز عنده إستعارة و تمثيل و يكون هذا الأخير مجازا إذا جاء على حدّ الإستعارة وهذه الأخيرة التي هي « تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره و تجيء إلى اسم المشبه فتعيّره المشبه و تجريه عليه. ويشرح الجرجاني هذا الوجه البلاغي مبينا أساليب الناس فيه إنّ سرّ بلاغة الإستعارة عند الجرجاني قائم على الإثبات و يضرب الجرجاني على ذلك « رأيت أسدا » فأنت بهذا تفيد معنيين، الأمر الأوّل أنّك رأيت أسدا والثاني تشبيهه للرجل بالأسد والشجاعة هي المعنى الذي نريد أن نثبت له هذا الرجل. ويواصل الجرجاني سرّ فصول كتابه فيعقد لنا فصلا في التعريف و التتكير و لو أنّه تكلم عنه بإيجاز و رغم تشعب هذه الظاهرة يقول السيوطي: « لما كانت كثير من الأحكام الآتية تُبنى على التتكير والتعريف و كان كثير الدّور في أبواب العربية صدرّ النحاة كتب النحو بذكرهما بعد الإعراب و البناء و قد أكثر الناس في حدودهما و ليس منهما حدّ سالم»<sup>1</sup>.

يأخذ عبد القاهر بأيدينا إلى فصل التقديم والتأخير الذي نال حيّزا هاما في كتابه هذا وقف عنده الجرجاني طويلا فوصفه « بأنّه كثير القوائم جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يغترّ لك عن بديعة و يفضي بك إلى لطيفة و لا تزال ترى شعرا يروقك سمعه و يطف لك موقعه ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك، و لطف عندك أن قدّم فيه شيء و حوّل اللفظ عن مكانه إلى مكان آخر. »

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص42.

ومما عُلم لدينا أنّ كلّ كلمة في اللّغة لها ترتيبها الخاص كلّ ذلك حسب ما يقتضيه الوضع اللغوي و نحن نعرف أنّ الفعل يسبق الفاعل والمبتدأ مقدّم على الخبر وهذا هو الأصل في ترتيب الجمل، فتغيير الكلمات عن مواضعها يخلّ بالنظام فإذا خولف هذا الأصل في الترتيب وذلك لسرّ بلاغي استطاع الجرجاني الكشف عنه في دلائل الإعجاز، فبعد استعراضه لمجموعة من المآخذ لاحظها على القدماء كعدم تحليل دقائق الكلام و التغلغل في جوهرها يقول الجرجاني: « و اعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية قال صاحب الكتاب و هو يذكر الفاعل والمفعول كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ببيانه أعنى وهم و إن كان جميعاً يهْمَانِهِم ويعنيانهم. » غير أنّ الجرجاني لم يوضّح في الكتاب ما هي المواضع التي ظهر فيها النقص و في ضوء كلّ هذا يقدّم أمثلة و يعلّق عليها مدعماً رأيه بالحجج و البراهين و ما ذهب إليه النحويون، و لم يتوقف الجرجاني عند هذا الحد بل واصل نقده لما ذهب إليه سابقوه في هذا الشأن ليعود مرّة أخرى ليعاتبهم و يلقي اللوم عليهم فيقول: « فقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يقال قدّم للعناية و لأنّ ذكره أهمّ من غير أن يذكر من أين تلك العناية...و لتخيلهم ذلك صغر أمر التقديم و التأخير في نفوسهم »<sup>1</sup>.

ثمّ ينتقل بنا إلى نقطة هامة في هذا الباب و نعني بها همزة الإستفهام التي يعرض لها أمثلة كثيرة إذ طرح مختلف الأشكال و الصيغ التي يمكن أن ترد فيها يقول: « هذه مسائل لا يستطيع أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدّم فيها و ترك تقديمه، ومن أبين شيء في ذلك الإستفهام بالهمزة فإن موضع الكلام على أنّك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه و كان غرضك من إستفهامك أن تعلم وجوده و إذا قلت: أنت فعلت فبدأت بالإسم كان الشك في الفاعل، من هو وكان التردّد فيه ». و كعادة

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص49

الجرجاني يورد الأمثلة من القرآن و فُحول الشعراء ثم يعود لمناقشتها على نفس الشاكلة في جل المباحث التي كان يتطرق إليها في كتابه.

يستوقفنا الجرجاني على فصل الوصل و الفصل هذا الباب البلاغي الواسع سعة اللّغة العربية إذ هو حدّ البلاغة و سرّ البراعة يقول الجرجاني: « وقد بلغ من قوّة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، قد جاء عن بعضهم أنّه سُئل عنها فقال: « معرفة الوصل من الفصل «، ذلك لغموضة ودقة مسلكه، و أنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحدٌ إلّا كمل لسائر معاني البلاغة<sup>1</sup>.

كما عقد الجرجاني في كتابه باب الحذف و آخر في الألفاظ المفردة و في الوضع و ذكر فصلا في التوكيد و علاماته و كان إذا ختم فصلا من فصول كتابه كان يعزي المزيّة في التمكن من فصول البلاغة و أبوابها إلى النظم هذا الأخير الذي عقد له فصلا في ختام كتابه زاد فيه في شرح نظرية النظم و أهميتها كما أورد نماذج تحليلية تناولها بالشرح و التفسير. ولهذه النظرية القيمة اللغوية البرغماتية التي تعتمد اعتمادا منهجا يفصح عن آليات الوصف والتوصيف عند الجرجاني، ومن ثمّ استقراء هذه الآليات في ضوء القراءة الحديثة الملخصة لجهوده سابقة لعصرها المثريّة للنظرية العربية التي ستفند أسبقية الغرب إلى الممارسة اللسانية الواعيّة.

مثّل الكتاب عصارة فكر المؤلف تجلت قمّة فكره فيه، ألفه بدافع قوّة الإيمان الراسخ في نفسه و يقينه الثابت بإعجاز القرآن الكريم و بلاغته التي لا يضاهيها إنس ولا جان مكانة الكتاب « لا يعرفها إلّا العارف بمعنى البلاغة و سرّ تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب أنّ البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الألفاظ الرقيقة أو الكلمات الضخمة الغريبة فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة ملكة رويّة وأريحيّة نفسيّة رجي أن يبرأ من علّته ويقف على مكانته. « كما

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 189.

تضمّن الكتاب نظرية النظم التي راح الجرجاني يعرفها ويفسّرُها عبر صفحاته، هذه النظرية التي مازالت المصنّفات والكتب تدور حولها شارحة لها، حتى أنّ علوما قائمة بذاتها قامت على هذه النظرية، والكتاب لغوي نحوي دلالي نقدي، تبراّ الجرجاني من خلاله تاريخ البلاغة و ذلك من خلال أمرين اثنين هما:

1- أنّه جعل للبلاغة قوانين و تحدّد معالمها.

2- أنّه أّلف بين العلم و الذوق و استعان بأحدهما على الآخر.

### منهج الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز (الطرح الإجمالي)<sup>1</sup>:

اهتم عبد القاهر بالنصوص فنظر إليها نظرة إكبار وإجلال متأملاً ما فيها من روعة وحسن بيان وقد أعانته نظرتة للغة و إدراكه لما فيها من قدرات، فلقد كان مولعا بقدراتها بصيرا بنصوصها فهده بصره وولوعه إلى الغوص في أعماق الكلم وتحليل مضامينه. حتى كان « ألمع النقاد العرب في هذا المجال وحتى عدّ واضع المنهج التحليلي في دراسة البيان . يقول الجرجاني: « واعلم أنّك لا تتغي العلة ولا

تنتهي إلى تلج اليقين حتى تتجاوز حد العلة بالشيء مجملا إلى العلم به مفصلا »<sup>2</sup>، كما قرّر إلى جانب المنهج التحليلي التام بل الموضوعي البعيد عن الذاتية، كما أنّه لا يقتنع بالتعليقات الانطباعية غير القائمة على الدقة و حسن التأويل فيقول الجرجاني: «وجملة ما أردت أن أبينه لك أنّه لا بدّ لكلام تستحسنه، ولفظ تستجده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة و علة معقولة وأن يكون لنا للعبارة عن ذلك سبيل وعلى صحة ما أديناه دليل»، كما كان يكثر من الأدلة المقنعة مدعما ما يذهب إليه من القرآن الكريم وكلام قول الشعراء. و منهجه أكّد على الإحاطة بالتأويل والتحليل فيقول: «وأعلم أنّه ليس إذا لم تمكن من معرفة الكل و جب ترك النظر في الكل ». و هو بتقريره المنهج التحليلي في دراسة النصوص يستبعد المنهج الوصفي ولا يقرّ به، فالبلاغة عنده لا تكتفي بـ « أن

1- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده ص255.

2- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 189.

تنصت لها قياساً، وأن نصفها وصفاً مجملاً وتقول فيها قولاً مرسلًا بل لا تكون معرفتها في شيء حتى تفصل القول وتحصل وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم وتعدّها واحدة واحدة وتسميها شيئاً شيئاً<sup>1</sup>.

لقد استطاع الجرجاني بمنهجه هذا سبر أغوار الكلم وضع اللبنة الأولى في نقد النصوص وسبر أغوارها وتبع محاسن الكلم ومعالم الحسن في البيان فهو بهذا بنى منهجه على ما به تمام بلاغة الخطاب (شعريته و أدبيته).

### الرؤية اللغوية عند الجرجاني:

نستشف من الطرح السابق أنّ معايير الوصف عند الجرجاني تنتشد صياغة نحوية بلاغية تقوم على مفهوم النظم في بعده اللغوي العلائقي الذي تقاطع مع تجليات الرؤية والمنهج اللسانيين. فاللفظ مفرداً لا تخريج حصرياً يأخذه إلا بقدر تحديد الملامح العامة للمفهوم المعجمي كبعد أول غير فاصل بين رؤية الدرس و رؤية البحث محل الوصف، وحين يشدّد على السياق ينعت اللفظ بطابع قيمي يوازي تداعيات القراءة اللسانية البنيوية التي حدّدت المحيط الألسني للعلامات في ضوء مفهوم النسق والتي يشرط بدوره المفهوم العلائقي الذي يقوم على معاينة الوصف النسقي المتمظهر شكلاً مختزلاً في مفهوم النحو. وعندما يشترط الجرجاني إحاطة ظرفية يعاينه في الحقيقة أبعاد لا نصية تمس بنية تحتية تختزل مجموع الأدلة التي تسير منطق الوصف والتوصيف معاً كتجاوز آخر لمفهوم النعت المقيد إلى مفهوم النظام المنفتح والمتطور عند سباق عصره في أوجه المقاربة.

إنّ تعقب المفاهيم اللغوية عند الجرجاني ليفضي إلى مسابرة الطبيعة النظامية الانتلافية، التي تصوغ الفئة القاعدية صياغة أسلوبية ذات أبعاد لغوية تتوّع في المفهوم الحدائي بين الجرجاني و تطلعات الحداثة اللغوية

النظم عند الجرجاني بإيجاز يقدم مبادئ الوصف التي ترتجى عند باحثها صياغة نظرية لغوية تجيب عن إشكالات عدّة أهمها<sup>1</sup>:

1- هل نمتلك . كعرب نظرية لغوية عربية؟.

2- هل تعتبر اجتهادات الجرجاني نموًا عربيًا في التاريخ اللغوي الغربي و كيف يمكن

بناء الصياغة العربيّة في ضوء الصياغة الأسلوبية؟

تداعيات إشكالية تأسس على ثغرة إجرائية في قراءة التراث اللغوي في العصر الحديث واقترب من تدبير انتهاك خصوصية اللّغة العربية بوصفها نظاما إعرابيا مميّز لا يتأقلم ومجموع السمات اللسانية الحديثة إلّا في ضوء مفهوم الكلمات الملخصة في حدّ الكفاية التي عرفها توسكي بالمعرفة الضمنية لقواعد اللّغة، فما واقع معرفتنا الضمنية الحديثة في حقل محاولات همّشت ملامح النظرية اللغوية العربية و جعلتها عنوة نظرية لسانية عربية أو أسلوبية عربية غير جائزة، هو ما يحتاج إلى تفصيل معلّل في الفصول التالية لنطمح في ذلك إلى تقديم نظرية عربية أسلوبية تغاير النظرية الأسلوبية المعهودة كمعلم لا في حديث.

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 79-80.

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا المصادر:

1. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط2، 1989
2. ابن منظور ، لسان العرب ، ج3. دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1412.
3. الجوهري، الصحاح. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الهدى لملايين، ط3، 1984.
4. الخليل بن احمد معجم مصطلحات النحو -إصدارات لبنان 1990 .
5. الزبيدي ، تاج العروس ، ج6: دراسة وتحقيق على ثري ،دار الفكر .1994
6. سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1997
7. عزيزة فوال : المعجم المفصل في النحو -دار بيروت -1992. ج1
8. الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،.،مؤسسة الرسالة ط 6 . 1998.
9. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،محمد سمير اللبدي ،ومؤسسة دار الرسالة للنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان .

ثانيا: المراجع

10. إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة الأردن، ط2، 2007.
11. إبراهيم قلاتي -قصة الإعراب ، دار الجيل -بيروت -لبنان 1998.
12. ابراهيم مصطفى :إحياء النحو ، دار الوفاق العربي ،2003م.
13. ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط2،
14. أبو البقاء محي الدين عبد الله العكبري، اللباب في البناء والاعراب، تح: غازي طليعات، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1995، 1، 52/1.
15. أبو القاسم عبد الرحمان ابن اسحاق الزجاجي، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المارك، دار النفائس، ط1406، 5،



16. أبو القاسم محمود ابن عمرو الزمخشري، المفصل في علم العربية ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، دت
17. أبو بكر ابن السراج،الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسن الفتلي ، تحقيق:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط 1، 1985/1405
18. أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات دار الفكر ، سوريا ، دمشق 1985
19. احمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط7، 1997،
20. أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2، 2005،
21. اندريه مارنتيه :مبادئ اللسانيات العامة ، ترجمة أحمد الحمص ،المطبعة الجديدة . دمشق 1985
22. أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ،جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ،دار أحياء العلوم بيروت ، ط 3 1987
23. ايمن عبد الغني :النحو الكافي ،مراجعة :رمضان عبد التواب رشدي ، ط 1 ،دار الكتب العلمية، لبنان ، 2000
24. برجشتراسر ،التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994
25. بو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ،ط3، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان .
26. بوهاس- جيوم- كولوغلي، التراث اللغوي العربي، تر: محمد محسن عبد العزيز وكمال شاهين، ط1، القاهرة، 2008، دار السلام،
27. تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1979



28. جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقدم له: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ.
29. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417.
30. جمال الدين ابن هاشم الأنصاري مغني اللبيب، عن كتاب الأعراب، ج 1، دار الفكر ط2، 1969.
31. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، محمد عرفة الدسوقي، ج أ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2009.
32. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص، دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، د/ط، دار الآفاق العربية، القاهرة،
33. خليل أحمد عمارة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1987.
34. خليل احمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها -منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط 1 1984.
35. ديوان الأعشى: تح: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، 1950.
36. رابح يو حوش: البنية البلاغية لبردة الموصيري، جامعة عنابة، د.م.ج.
37. الرازي، مختار الصحاح، ج3، ضبط وتعليق مصطفى البغا، دار الهدى للطباعة، الجزائر، ط4، 1990.
38. روبرت دي بوقراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 1418، 1988.
39. زكريا شحاتة محمد الفقي: نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق، ط1، المكتب الاسلامي، 1986.



40. الزمخشري أبو القاسم جار الله، المفصل في صيغة الإعراب ، ط 1 دار الكتاب المصري، القاهرة . 2001
41. زويل علي، منهج البحث اللغوي بين التراث العربي وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986
42. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في وع نظرية النظم، دار وائل للنشر / ط1، عمان الأردن، 2003
43. سيبويه ( ت180هـ )، الكتاب ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط 3 ، 1988 ، ج 1 .
44. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين ابن عقيل ، ج 1 ،تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ،ط 14 ،بيروت،1964
45. شرح التسهيل لابن مالك .تح :ع.الرحمن السيد .ج1
46. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستريادي، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، ج1، عالم الكتب، د ط، د ت
47. شرح المفصل ،موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، تح :احمد السيد احمد ،مج 1 ، ج 1 ،المكتبة التوفيقية القاهرة ، د ط ، د ت .
48. صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2001، الجزائر
49. عبد القادر صالح سليم، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996
50. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988
51. عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، تح: كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن، 1982



52. عبد المطلب محمد ، النحو بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي ، مجلة فصول، المجلد 05، العدد12، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1984
53. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979
54. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الاوزاعي، بيروت، ط9، 1406هـ،
55. فخر الدين قباوة، جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنية القدامى، ط1، دار الغوثاني، دمشق - سوريا، 2007
56. فرديناند دوسوسير ، دروس في الألسنية العامة ،تعريب صلح الق رمادي ومحمد عجينة . ط 1 تونس : 1985. الدار التونسية للنشر ،تونس
57. فندريس - اللغة ، ترجمة : عبد الحمد الدواخلي - محمد القصاص، المركز العربي للترجمة، مصر، 2014
58. المررد، المقتضب، تحقيق حسن محمد مراجعة د. اميل بديع يعقوب .ج:1
59. متن الألفية ،محمد ابن عبد الله ابن مالك الأندلسي ،المكتبة الشعبية بيروت ، د.ط.
60. محمد إبراهيم عباده، الجملة العربية -دراسة لغوية نحوية ، القاهرة :1988
61. محمد الأنطاكي، المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، ط3،
62. محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي المعروف بأبن اجروم، متن الأجرومية، ويليه نظمها لشرف الدين العمريطي، دار الفكر، د ط، د ت،
63. محمد حسنين أبو موسى، دلائل التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط1، 1979.
64. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1989، لبنان



65. محمد عبد المطلب ، جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم ، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان.
66. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مطابع المكتبة المصرية الحديثة، مصر، ط1، 1995.
67. محمود احمد نحلة ،مدخل إلى دراسة الجملة العربية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .بدون ط 1988 .
68. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: محمد كامل بركات، ج2، جامعة أم القرى، مكة، ط2، 1982
69. معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،الأردن، ط1، 2000
70. ملكا ايفتش، اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط2 ، 2000
71. مهدي المخزومي: في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، بيروت، منشورات دار الرائد العربي
72. ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 1992.



# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	اهداء
	شكر و عرفان
أ-د	مقدمة
<b>الفصل التمهيدي : ماهية الجملة</b>	
06	أولاً: مفهوم الجملة
08	ثانياً: الجملة عند القدامى
17	ثالثاً: مفهوم الجملة عند العرب المحدثين
<b>الفصل الأول: الجملة بين التصنيف والمكونات والوظيفة</b>	
25	توطئة
25	أولاً: الجملة في اللسانيات المعاصرة
25	1- الجملة عند البنيويين
27	2- الجملة عند الوظيفيين
29	أ- الجملة بين المكونات المباشرة والمكونات النهائية
33	ب- الجملة الأصولية وغير الأصولية
37	ج- الجملة النواة والجملة التحويلية
42	ثانياً: أقسام الجملة عند القدامى والمحدثين
42	1- أقسام الجملة عند القدامى
46	2- أقسام الجملة عند المحدثين
50	3- دلالة الجملة العربية
53	ثالثاً: المكونات الرئيسية للجملة العربية
53	1- مفهوم العمدة.
54	2- مفهوم الإسناد
55	3- أنواع الإسناد
57	4- الإعراب وأنواعه
59	رابعاً: الجمل ذات الوظائف
60	1- تعريف الوظيفة
60	2- الجمل التي لها محل من الإعراب
62	3- الجمل التي لا محل لها من الإعراب
64	4- الوظيفة التركيبية
67	خلاصة

الفصل الثاني: الجملة ووظائفها دراسة تطبيقية في دلائل الإعجاز	
69	توطئة
70	أولاً: معنى النظم عند ( عبد القاهر )
72	ثانياً: مستويات النظم (المستوى التركيبي النحوي )
72	1-معالم التركيب على ضوء نظرية النظم
73	أ- تخير الموقع
74	ب- التعلق النحوي
77	ج- توخي معاني النحو
80	2- أمثلة عن الوجوه التي تراعي في التركيب ( الأنماط التركيبية).
80	أ- التقديم والتأخير
81	ب- فروق المسند (الخبر) والمسند إليه (المبتدأ)
88	ج- فروق الجملة الحالية
91	د- الاسم الموصول (الذي)
96	ثالثاً: مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرر اللساني الحديث
103	رابعاً: قيمة ما قدمته الدراسات البلاغية للنحو العربي في الدرر اللساني الحديث
106	خامساً: الأسس المشتركة بين قواعد النحو العربي وأسس النظريات اللسانية المعاصرة
109	الخاتمة
113	قائمة المصادر والمراجع
120	فهرس الموضوعات



## ملخص البحث

النحو العربي نحو وظائف و العلامات الإعرابية هي مؤشرات ودلائل لبعض هذه الوظائف و بعضها الآخر يعتمد على القرائن بأنواعها رغم اشتراك العديد منها في علامة واحدة مثل المنصوبات.

وظاهرة تعدد المعنى الوظيفي للمبنى لها أهميتها البالغة في مجال البحث اللغوي فهي تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية و النحوية وبتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير في اللغة العربية.

وتعدد الوظيفة النحوية للمكون الواحد في التركيب الواحد وكذا تعددها في تراكيب متعددة بعد حقيقة لغوية واقعة في الاستخدام العربي لارتباطها بالدلالة في الاستخدام.

## الكلمات المفتاحية

وظيفة – جملة - بنية – نحو

## Résumé de la recherche

Les grammaires vers les fonctions et les étiquettes syntaxiques sont des indications et des preuves pour certaines de ces fonctions et l'autre dépend de certains types de preuve, en dépit de l'implication d'un grand nombre d'entre eux dans un seul exemple Syntactique.

Le phénomène de multiples sens fonctionnels de la phrase a été extrêmement important dans le domaine de la recherche linguistique qu'ils reflètent la complexité des relations entre les données morphologiques et grammaticales et arrêtent de reconnaître la pleine compréhension des significations de l'expression en arabe.

Le seul composant grammatical multifonctions dans une seule installation, ainsi que plusieurs structures après une réalité dans l'utilisation de la langue arabe dans l'utilisation liée à donner des indications.

## Mots-clés

**Fonction – Phrase - Structure - Grammaire**